الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل –

كليـــة الآداب واللغات   قســم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:........

الاستعمالات اللسانية والتأويل عند العرب في كتاب المزهر في علوم اللغة و أنواعها لجلال الدين السيوطي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص علوم اللسان العربي

إعداد الطالبــتين:

- رحمة بومعالي
- عديلة بودرع

إشراف:

أ– سامية بن عكوش

أعضاء لجنة المناقشة

1–الأستاذ: الدكتور: طاهر بومزبر .... رئيسا

2– الأستاذة: سامية بن عكوش........... .... مشرفا ومقررا

3–الأستاذ: عبد الحق مجيطنة .... مناقشا

2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى:

﴿وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُم لَئِن شَكَرتُم لَأَزِيدَنَّكُم﴾

وقال الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

الشكر الأول لله عز وجل الذي برضاه تتم الصالحات

واعترافا منا بجميل الرعاية وعظيم الفائدة نتوجه بالشكر الخالص

إلى من اقترحت علينا الموضوع وأمدتنا بعونها وتوجيهاتها

ونصائحها، أستاذتنا المشرفة "سامية بن عكوش"

إلى أعضاء اللجنة المناقشة الذين سيتكرمون بقراءة هذا البحث

وبتقديم ملاحظاتهم لتقويم هذا البحث وتصويبه وإثرائه.

إن الدراسات اللغوية الحديثة وأسلوب معالجتها يرجع إلى طريقة تناولها من الوجهة العلمية المحضة وهذا لا ينقص شيئا من فائدة الدراسات القديمة وإنما يزيد من أهميتها، لأن التراث يشكل الهوية الثقافية لكل أمة، ومن ثم وجب الرجوع إليه خصوصا أنه لا توجد قطيعة بين الدراسات اللسانية المعاصرة وبينه، والدليل على ذلك آلاف الكتب التي تؤلف سنويا، فهي تبرز هذه العلاقات بين التراث العربي والدرس اللغوي المعاصر.

فقد كان التراث المرتكز الأساس في كل دراسة فكرية لغوية جديدة، لأنها مازالت تمدنا بما نعتمد عليه في بحوثنا، مما أدى إلى حصول تطور كبير في مجال الدراسات اللغوية عند مختلف الشعوب، ذلك نتيجة اهتمامها بدراسة لغاتها وتحققت لديها نتائج مذهلة، فالدراسات اللغوية العربية المعاصرة اعتمدت في منطلقاتها على التراث؛ حيث أثبتت الدراسات اللسانية المعاصرة، بناء على وصفها وتحليلها أنها قائمة على مناهج علمية، ويتجلى ذلك بوضوح، بما قدمته تلك المدارس من دراسات لسانية بنيوية كانت أم تداولية، وقد اهتم العرب بها لتساير دراساتهم تطورات العصر.

ومن أهم القضايا المعاصرة قضية الاستعمال اللغوي، الذي يعد من بين أحدث الدراسات التي تهتم بها التداولية، إلا أنه لم يرد كموضوع مستقل بذاته، أي لم توجد دراسات مستقلة عنه، بالإضافة إلى كون الاستعمال اللغوي يرتبط بالتأويل حيث يتصلان بصميم حياة الإنسان؛ فهو البحث المستمر عن علاقة المعنى الكامن المتخفي وراء الظاهر من خلال الاستعمال اللغوي، ذلك أن لكل ظاهر باطن يحاول الصعود إلى السطح.

يعتبر كتاب المزهر في علوم اللغة وأنواعها، من أهم الكتب اللغوية الجامعة؛ فقد جمع فيه مؤلفه آراء العديد من العلماء ممن عاصرهم، وسابقيه، وكثيرا من المسائل النحوية واللغوية العربية.

ولما اطلعنا على كتاب المزهر، وجدنا تكرار مصطلح المستعمل وما يجاوره ويخالفه، وقد ورد المستعمل والمهمل مع مصطلح آخر ألا وهو التأويل فأثار هذا التلازم انتباهنا وقررنا أن نخوض في الموضوع الموسوم بـ: "الاستعمالات اللغوية والتأويل في كتاب المزهر في علوم اللغة" لمؤلفه عبد الرحمن جلال الدين السيوطي.

وإذا كان لكل باحث أسباب ذاتية تدعو إلى اقتحام موضوع فكري، فإننا نقر أن الدافع الأساسي الذي جعلنا ننتقي هذا الموضوع هو خدمة البحث اللغوي، لاسيما أنه متعلق بتراثنا اللغوي الذي لا يزال بحاجة ماسة إلى جهود معرفية، تنفض الغبار عنه، من أجل استنباط ذخائره المعرفية الهامة.

وقد أثار الموضوع الإشكالية الآتية: ماهي الاستعمالات الواردة في كتاب المزهر، وهل تحتاج هذه الاستعمالات إلى تأويل؟ وقد تفرع من هذه الاشكالية التساؤلات التالية: ما الشبكة المفهومية للاستعمال الواردة في كتاب المزهر؟ وما هي الأسس والمواصفات التي اعتمدها السيوطي؛ في تصنيف مفاهيم المستعمل والمهمل؟ وكيف فسر أو أوّل السيوطي الاستعمالات المختلفة؟

بما أن كتاب المزهر في علوم اللغة جمع لآراء أهم لغوي العربية سابقي السيوطي ومعاصريه، فإننا افترضنا أن الاستعمال اللغوي والتأويل يخضع للأسس اللغوية والتداولية التي اعتمدها علماء اللغة قبل السيوطي، ونجملها فيما يلي:

1- يستند المستعمل على أسس صوتية ونحوية مثلما هو متفق عليه عند علماء اللغة.

2- يستند تصنيف المستعمل والمهمل على عناصر غير لغوية؛ كالسياق (القبيلة) مثلما هو معروف في الدراسات القديمة.

3- يوظف السيوطي التأويل كآلية لفهم الاستعمالات المختلفة.

وليكون هذا البحث علميا قسمناه إلى مقدمة ومدخل تمهيدي، وفصل نظري مع فصلين تطبيقيين وخاتمة.

ففي المدخل النظري الموسوم بـ: "جلال الدين السيوطي عصره وموسوعيته". تحدثنا عن عصر جلال الدين السيوطي والظروف السياسية والتاريخية وأثرها على أدب ذلك العصر، كما تحدثنا عن حياة السيوطي وموسوعيته.

أما الفصل النظري فقد عنوناه بـ: "مفاهيم أولية عن الاستعمال اللغوي والتأويل". قسمناه إلى مبحثين: الأول تناولنا فيه الاستعمال اللغوي عند العرب والغرب، وفي المبحث الثاني؛ اتجهنا فيه إلى محاولة الإحاطة بمفاهيم التأويل ومجالاته وذلك عبر البحث عن المعنى اللغوي والاصطلاحي للتأويل.

أما الفصل الثاني الموسوم بـ: "الاستعمال اللغوي في المزهر دلالات المفهوم وخصائصه"، والذي قسمناه إلى مبحثين: الأول كان عن المستعمل والمهمل، فتحدثنا فيه عن معاني المفهومين والمواصفات الصوتية والصرفية والتركيبية والتداولية لهما، وبحثنا في المستعمل والمصطلحات المجاورة له، كما تحدثنا عن المصطلحات النقيضة له ألا وهي المهمل، ومصطلحاته المجاورة. وكان المبحث الثاني عن الاستعمالات الشريعية والشعرية في كتاب المزهر في علوم اللغة، وطريقة تناوله لها.

وفي الفصل الثالث عنوناه بـ: "التأويل استعمالاته وآلياته في كتاب المزهر"، تطرقنا إلى الاستعمال وضرورات التأويل حيث تحدثنا في المبحث الأول عن المواضع المقتضية للتأويل؛ في المجال الفقهي، واللغوي والشعري، كما ذكرنا الآليات المعتمدة وظروف التأويل. أما المبحث الثاني فخضنا في الحقيقة والمجاز والفرق بينهما ومجالات المجاز.

وقد اعتمدنا منهجا تكامليا، يوظف آليات لغوية كالوصف في مرحلة تصنيف شبكة المفاهيم من جهة ومن جهة أخرى وظّفنا آليات تداولية تتناسب والاستعمال في الكتاب. كما اعتمدنا التأويل لفهم بعض الاستعمالات الشعرية والقرآنية والفريدة في الكتاب. فالمنهج وصفي تأويلي أسسه لغوية وتداولية.

اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المؤلفات أهمها ما نحن بصدد دراسته وهو كتاب "المزهر في علوم اللغة وأنواعها"، لمؤلفه جلال الدين السيوطي، وكتاب "البرهان في علوم القرآن" لمؤلفه بدر الدين الزركشي و"اللسانيات النشأة والتطور" لأحمد مؤمن .

وككل بحث لم يخل هذا الأخير من صعوبات خاصة صعوبة حصر وضبط المعلومات لشساعة الموضوع وتشعبه.

وطبعا يظل الفضل الأول في إنجاز هذا البحث إلى الله عزّ وجل، ثم للأستاذة المشرفة التي تركت بصمة بارزة في هذا الإنجاز، فلها كل التّقدير و الاحترام. والشّكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة على القراءة والملاحظات التي سيقدمونها.

والله من وراء القصد.

1-عصر السيوطي وأهم ميزاته:

لفهم موسوعية جلال الدين السيوطي، ومدى تأثره بالحياة العامة في عصره، والحياة الثقافية في ذلك العصر. ارتأينا أن نتكلم أولا عن عصره وذكر ميزاته وسماته التاريخية والسياسية، ومدى تأثيرها في فكر هذا العصر. « ففي منتصف القرن السابع الهجري هجم المغول على بغداد حاضرة الملك. ومثابة العلم والعلماء بقيادة قائدهم هولاكو، وقوّضوا صرح الخلافة العباسية، فارتكبوا من فظيع الأمر ومنكر الحوادث ما لا ينسى»[1]. فكان سقوط الخلافة العباسية حدثا خطيرا على الخلافة الإسلامية، فقد كان التتار يقضون على جميع الحضارات التي يمرون بها خاصة وأنه آل أمرها إلى المستعصم آخر خلفاء بغداد، التي كانت تمثل رمزا دينيا يمثل وحدة المسلمين. وصل التتار إلى مصر التي كانت تحت سلطة المماليك الذين وحدوا صفوهم ضد الزحف المغولي، فأظهروا تماسكا ضد هذا الزحف[2].

قضى التتار على كل رموز الحضارة الإسلامية، خاصة فيما يتعلق بالموروث الثقافي ممّا أدى إلى وصف ذلك العصر بالتخلف « فبعد خروج الوطن الإسلامي من محنة التتار منهوك القوى مثخنا بالجراح مجردًا من كنوز عقوله المسجلة في روائع الكتب التي ألقيت في نهر دجلة فطمّته، وسود مدادها صفاء مائه لفترة من الزمان، وُصف هذا العصر بأنه عصر تخلف علمي وتأخر أدبي»[3]، فلما ضاع الموروث الإسلامي من كتب ومؤلفات في نهر دجلة، عمد علماء هذه الفترة إلى جمع كل ما كان يختص في ميدان اللغة أو الأدب أو التاريخ أو السياسة في مؤلفات ضخمة، سميت بالموسوعات العربية.

---

[1] السيوطي عبد الرحمن جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه علي محمد البنجاوي وآخرون، (دط)، المكتبة العصرية، لبنان (د س)، ج1، ص 639.

[2] ينظر: طاهر سليمان حمودة: جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، ط1، المكتب الإسلامي، لبنان، 1990م ص19.

[3] مصطفى الشكعة: مناهج التأليف عند العلماء العرب، ط15، دار العلم للملايين، لبنان، 2004م، ص 592.

بعد الانتصار على المغول احتلت مصر مكانة كبيرة في الدولة الإسلامية، فبازدهار الحياة العلمية ازدهرت الحياة الاجتماعية، فهذه الأخيرة تكون مرتبطة بالبيئة التي تنشأ بها؛ فتزدهر بازدهارها وتخمل بخمولها[1]. فقد اهتم السلاطين بالعلم وبنوا المدارس ودور العلم، وذكر السيوطي في حسن المحاضرة المدارس التي كانت بمصر كالظاهرية، والبيبرسية، والناصرية وغيرها كثير[2].« فكانت الحركة التأليفية في هذه الحقبة من أهم المظاهر العلمية وأهم نتائجها كذلك وأبقاها. فلقد أنتج علماء هذه الحقبة آلافا من الكتب في مختلف ألوان المعرفة، وقد عرف عن بعضهم أنه ألف مئات المصنفات والكتب وحده، كابن تيمية الذي قيل إن مؤلفاته أرْبَت على خمسمائة وابن حجر الذي زادت مؤلفاته على مائة وخمسين، والسيوطي الذي وصلت مؤلفاته إلى نحو ستمائة»[3]. وعليه فإنّ هذا العصر كان زاخراً بالمؤلفات الموسوعية الثرية والمتضمنة شتى العلوم والمعارف.

ولا يستطيع الباحث المدقق أن يغفل أنّ هذه الموسوعات المملوكية انصبت في أكثر جوانبها على دراسة البيئة المصرية بصفة خاصة؛ دراسة أدبية اجتماعية سياسية تاريخية اقتصادية جغرافية، متناولة البيئة الإسلامية بصفة عامة، في ميادين الدراسة نفسها سالفة الذكر، ومن ثم فهي صدى ثقافة بيئة ونتاج عقول منطقة من أرض المسلمين. إليها انتهت الزعامة الحربية والرئاسة السياسية، فتوفر علماؤها على التأليف والكتابة من منطلق خاص هو الأرض الإسلامية المصرية، فكانت السمات البيئية الثقافية –والأمر كذلك– عنصرًا لا يستطيع الباحث أن يغض من شأنه حين يعرض لتحليل ظهور هذا النوع من الموسوعات زمانًا ومكانا[4].

لما كانت هذه الغزارة في التأليف، حرص الحكام على تزويد المدارس بخزائن كتب يعتمدها طلاب العلم، «وقد ألحقت بكل مدرسة خزانة كتب يرجِع إليها المدرسون والطلاب في البحث والاستقصاء، فإذا أتم الطالب دراسته، وتأهل للفُتيا والتدريس، أجاز له شيخه ذلك، وكتب له إجازة يذكر فيها اسم الطالب وشيخه ومذهبه

---

[1] ينظر: طاهر سليمان حمودة: جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، ص 55.

[2] ينظر: السيوطي عبد الرحمن جلال الدين: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه، لبنان، 1969م، ج1، ص 265.

[3] طاهر سليمان حمودة: المرجع السابق: ص 74.

[4] ينظر: مصطفى الشكعة: مناهج التأليف عند العلماء العرب، ص593.

وتاريخ الإجازة وغير ذلك»[1]. مما سبق نستطيع فهم موسوعية جلال الدين السيوطي وتميز مؤلفاته بالتنوع وكثرة المواضيع وتعددها. حيث تأثر بعصره الذي تميز بالموسوعية في التأليف، فلا نجد العالم يهتم بعلم واحد؛ بل يشتغل بعدة علوم ويؤلف في مختلف الموضوعات.

2-التعريف بجلال الدين السيوطي

2-1-الجانب الشخصي:

2-1-1-اسمه نسبه وكنيته:

هو عبد الرحمن الكمال أبي بكر بن محمد بن سيف الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد الشيخ بن همام الدين الهمام الخضري الأسيوطي[2]، الطولوني الشافعي الآتي أبوه[3]، وأمّه أمة تركية[4].

أما نسبه فقد تحدث عنه السيوطي قائلا: « وأما نسبتنا بالخضري فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة الخضرية محله بغداد، وقد حدثني من أثق به أنه سمع والدي رحمه الله تعالى يذكر أن جده الأعلى كان أعجميا أو من الشرق فالظاهر أن النسبة إلى المحلة مذكورة »[5].كما أنه ينسب إلى أسيوط وهي بلدة بديار مصر من الريف الأعلى بالصعيد ومنهم من يسقط الألف فيقول سيوط[6]. أما بالنسبة إلى نسبته بالطولوني حسب ما أورده السخاوي فهذه النسبة إلى ابن طولون أمير مصر[7].

---

(1): http://www.alukah.net/culture/0/86380/#ixzz4gDwAZVVS

جمال بن فرحان الريمي: الحياة العلمية في عصر المماليك، موقع الألوكة الثقافية، 12/5/2015.

(2) السيوطي جلال الدين: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج1، ص335.

(3) السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (دط)، دار الجيل، لبنان، (دس)، ج4، ص65.

(4) الشوكاني محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (دط)، دار الكتاب الإسلامي، مصر، (دس)، ج1، ص288.

(5) السيوطي جلال الدين: المرجع السابق: ج1، ص336.

(6) الجزري عز الدين بن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، (دط)، دار صادر، لبنان، 1979م ، ج1، ص61.

(7) المرجع نفسه: ج2، ص289.

يلقب بجلال الدين وكنيته أبو الفضل... جلال الدين أبو الفضل ابن العلامة كمال الدين الأسيوطي.

عرض محافيظه على قاضي القضاة عز الدين أحمد بن إبراهيم الكنافي الحنبلي. فسأله ما كنيتك؟ قال لاكنية لي، فقال أبو الفضل وكتبه بيده[1].

جاء في قاموس الأعلام أنه كان يلقب بابن الكتب، لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب فجاءها المخاض فولدته وهي بين الكتب[2].

2-1-2-مولده ونشأته:

ولد بعد المغرب ليلة الأحد سنة تسع وأربعين وثمانمائة « وحُمِلْتُ في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب رجل من كبار الأولياء بجوار المستمد النفسي ونشأت يتيما »[3].

توفي والده ولم يكن قد تجاوز عمره الخمس سنوات، ووصل في حفظه للقرآن الكريم إلى سورة التحريم[4]. وحفظ القرآن كاملا ولم يكن عمره يتجاوز الثمان سنين، ثم حفظ العمدة ومناهج الفقه والأصول وألفية ابن مالك. شرع في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة أربع وستين يقول: « فأخذت الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ ، وأخذت الفرائض عن العلامة فرضي زمانه؛ الشيخ شهاب الدين الشار مساحي الذي كان يقال أنه بلغ السن العالية وجاوز المائة بكثير والله أعلم بذلك قرأت عليه في شرحه على المجموع »[5].

---

(1) الغزي نجم الدين محمد بن محمد: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، (وضع حواشيه خليل المنصور)، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان 1997م ج1، ص227.

(2) الزركلي خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، دار العام للملايين، لبنان، 2006م ص301.

(3) السيوطي جلال الدين: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج1، ص336.

(4) ينظر: الغزي نجم الدين الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ج1، ص227.

(5) ينظر: السيوطي جلال الدين: المرجع السابق: ج1، ص336.

كان أول ما ألفه شرح الاستعاذة والبسملة، الذي أوقف عليه شيخ الإسلام علي الدين البلقيني فكتب عليه ولازمه في الفقه إلى أن مات ثم لازم ولده الذي أجازه بالتدريس والإفتاء من ست وسبعين[1].

رزق السيوطي التبحر في العلوم وبلوغ رتبة الاجتهاد يقول: « قد رزقت ولله الحمد. التبحر في سبع علوم؛ التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع على طريقة العرب البلغاء لا على طريقة المتأخرين من العجم وأهل الفلاسفة »[2].

2-1-3-رحلاته:

رحل السيوطي في ربيع الآخر سنة 869 هـ إلى الحجاز لأداء فريضة الحج حيث أخذ عن الكثير من شيوخ الرواية، كما ألّف ونظم عدة مؤلفات ومن بينها "النحلة الذكية في الرحلة المكية". التي جمع فيها فوائد هذه الرحلة[3]. كما وقد أنشأ رحلة إلى ضمياط والإسكندرية طلبا للعلم حيث كان له فيها الكثير من الأعمال والمؤلفات. وسافر إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور (التشاد حاليا)[4].

2-2-الجانب الثقافي والعلمي:

2-2-1طلبه للعلم:

نشأ السيوطي في بيت علم وفضل ودراسة فقد كان أبوه؛ أبو بكر بن فخر الدين عثمان الخضري السيوطي الشافعي[5]. المولود في أوائل القرن التاسع الهجري سنه ست وثمانمائة أو سبع وثمانمائة[6].

---

[1] السيوطي جلال الدين: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج1، ص337.

[2] المرجع نفسه: ج1، ص337-338.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص79-83.

[4] ليركيس يوسف بن إليان بن موسى: معجم المطبوعات العربية والمعربة، (د ط)، مطبعة سركيس، مصر، 1928م، ص1074.

[5] السيوطي جلال الدين عبد الرحمن: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط1، دار عيسى البابي الحلبي، د ب، 1964 م ، ج1، ص472.

[6] السيوطي جلال الدين: التحدث بنعمة الله، ص32.

وأما جده فهو همام الدين الذي وصفه بأنه كان من أهل الحقيقة ومشايخ الطريق[1]. ولهذا ليس من الغريب أن نجد السيوطي عاكفا على طلب العلم منذ نعومة أظافره.

فقد حفظ القرآن في سن صغيرة كما حفظ العمدة ومناهج الفقه والأصول وألفية ابن مالك، كما أنه كان يحضر مجال العلم[2]. ويحرص على طلب العلم والترحال في طلبه، فقد كان أبوه من زرع فيه هذه البذرة التي نمت وكبرت لتصبح وتجعل منه من أكبر العلماء والأئمة العرب.

2-2-2-شيوخه:

تتلمذ السيوطي على يد العديد من المشايخ وقد أحصاهم في أحد معاجمه، يذكر أنهم بلغوا المائة والخمسين قال: "وأما مشايخي في الرواية سماعا وإجازة فكثير؛ أوردتهم في المعجم الذي جمعتهم فيه وعدتهم نحو مائة وخمسين"[(3)]. ولعل أبرزهم وأشهرهم الشيخ البلقيني، والشرف المناوي، والتّقي الشميني[4]. كما تحدث عن مشايخه في كتاب التحدث بنعمة الله فقسمهم إلى أربعة طبقات[5].

2-2-4-اعتزاله الناس وتفرغه لطلب العلم:

لما بلغ الأربعين سنة اعتزل الناس وخلى بنفسه في روضة المقياس على النيل منزويا عن أصحابه جميعا[(6)]،متجردا للعبادة والانقطاع إلى الله، والاشتغال به صرفا، والإعراض عن الدنيا وأهلها كأنه لم يعرف أحدا منهم وشرع في تحرير مؤلفاته وترك الإفتاء والتدريس واعتذر عن ذلك في مؤلف ألفه في ذلك سماه "التنفيس"، لم يفتح طاقة سكناه، كما رفض الأموال التي كانت تعرض عليه من قبل الأغنياء والأمراء[(7)].

---

(1) السيوطي جلال الدين: التحدث بنعمة الله، ص32.

(2) الغزي نجم الدين محمد: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ج 1، ص301.

(3) السيوطي جلال الدين: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج 1، ص 339.

(4) الغزي نجم الدين محمد: المرجع السابق ، ص 228.

(5) السيوطي جلال الدين: التحدث بنعمة الله، ص 69.

(6) ليركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة، ص 1074.

(7) الغزي نجم الدين محمد: المرجع السابق: ج 1، ص 228.

وفاته:

توفي في تسعة عشر جمادى الأول بمنزله بروضة المقياس، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة سنة 911هـ[1].

3-موسوعية جلال الدين السيوطي:

مما لا شك فيه أن نبوغ السيوطي في كثير من العلوم هيّأ له فضاءً رحبا للتوسع في مؤلفاته، فقد تأثر بالبيئة الثقافية لعصره والحركة التأليفية التي اتسمت بالموسوعية، فألف العديد من الكتب والتي تزيد عن خمسمائة مصنف، وقد تداولها الناس وتلقوها بالقبول واشتهرت وعم النفع به.فثقافته أفضل مثال للثقافة في عصره، كذلك تمثل عقليته العقلية الإسلامية بما تمثلته من معارف متنوعة في القرن التاسع الهجري:الخامس عشر الميلادي ويمكن اعتبار كتاباته الموسوعية في موضوعاتها ودائرة اتساعها مجسّم العلوم الإسلامية في القرن الخامس عشر[2].

وأما مصنفات السيوطي؛ فقد أحصى منها في كتابه حسن المحاضرة نحوًا من ثلاثمائة مصّنف في التفسير وتعلقاته والقراءات، والحديث وتعلقاته، والفقه وتعلقاته، وعلوم العربية، والأصول والبيان والتصوف والتأريخ والأدب والتراجم والسير وغيرها من الفنون والعلوم الأخرى. يقول:« وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلاث مائة كتاب سوى ما غسلُته ورجعت عنه »[3].

نبغ السيوطي في عدة علوم وكان أول شيء ألفه "شرح الاستعاذة والبسملة" حيث ألفه في سن السابع عشر من عمره، فقد اشتغل منذ أيامه الأولى بتدريس الحديث بالخانقاه الشيخونية، وامتزج بعلوم الحديث امتزاجا كبيرا، فهو يشرب من زمزم تطلعا لأن يصل إلى مرتبة الحافظ ابن حجر، ثم يحمل على المنطق والفلسفة ويذكر أن

---

(1) ليركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة، ص 1074.

(2) ينظر: حمودة طاهر سليمان: جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، ص143.

(3) السيوطي جلال الدين: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج1 ، ص 337.

الله قد عوضه عنهما بعلم الحديث الذي هو أشرف العلوم[1]؛ « وقد كنت في مبادئ الطلب قرأت شيئا في علم المنطق ،ثم ألقى الله كراهته في قلبي... فعوضني الله تعالى عنه علم الحديث الذي هو أشرف العلوم »[2]. كما يذكر بعد أن استحصدت قوته أن مجدد القرن لا بد أن يكون مقيما للسنة ناصرا لها، ولن يتسنى لمن لا يكون عالما بالسنة إقامتها، ثم نراه يهتم بمسألة أبوي النبي صلى الله عليه وسلم فيكتب فيها ستة رسائل دفاعا عنهما.

وهكذا نلاحظ أن ميوله منذ وقت مبكر كانت تتجه نحو علوم الحديث، وكانت هذه العلوم تحظى من وقته بالنصيب الأوفر وألف فيه العديد من المؤلفات منها: إسعاف المبطأ برجال الموطأ، التوشيح على الجامع الصحيح الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج وغيرها كثير[3].

بلغ السيوطي درجة الاجتهاد في الفقه، وقد طبقت فتاواه الفقهية أرجاء العالم الإسلامي في حياته وتشهد آثاره الفقهية بمقدرته، وقد كان شافعي المذهب، وبالرغم من بلوغه درجة الاجتهاد المطلق فإنه كان في فتاواه يفتي بمذهب الشافعي، وقد تولى تصدير الفقه بالجامع الشيخوني مكان أبيه منذ وقت مبكر في حياته[4]. كما كان له مصنفات في فن التفسير أهمها الإتقان في علوم القرآن، الدر المنثور في تفسير المأثور، ترجمان القرآن في التفسير. وأخرى في فن الفقه، ككتاب الأزهار الغضة في حواشي الروضة، والاقتناص في مسألة النماص المستطرف في أحكام دخول الحشفة[5].

ومن جملة العلوم التي نبغ فيها السيوطي؛ فن التاريخ فألف فيه الكثير من الكتب، جامعا فيها تاريخ العرب والمسلمين، وخاصة تاريخ مصر. كما كانت له تراجم للعلماء والسلاطين ممن سبقوه وعاصروه، ونبغ في الأدب، فقد عني بالإنشاء والترسل والكتابة الأدبية لا العلمية، أو كتابة الدواوين ورسائلها، وهو أقل إنتاجا فيها بيد أن له عددا كبيرا من المقامات، والرسائل الأدبية، والافتتاحات الأدبية الجميلة التي تعطينا صورة عن حياته

---

(1) ينظر: حمودة طاهر سليمان: جلال الدين السيوطي، عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، ص 149.

(2) السيوطي جلال الدين: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ج1، ص 339.

(3) ينظر: مكرم عبد العال سالم: جلال الدين السيوطي وأثره في الدراسات اللغوية، ص 200.

(4) حمودة طاهر سليمان: المرجع السابق: ص 158.

(5) ينظر: السيوطي جلال الدين: المرجع السابق: ج1، ص 239- 245.

الأدبية وأسلوبه، لاسيما أنه قد عاش غضوبا، سيال القلم تكلفة الغضبة رسالة يكتبها انتصارا لنفسه ومن هذه الرسائل نستطيع التعرف عليه أديبا معبرا عن نفسه مصورا مشاعره[1].نذكر من كتبه في هذا الفن: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تاريخ الخلفاء، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة[2].

يتبين مما سبق أنّ جلال الدين السيوطي كان موسوعيا ألف العديد من الكتب القيمة في شتى المجالات حيث رزق التبحر في سبعة علوم –حسب قوله– التفسير، والحديث، والنحو والمعاني، والبيان، والبديع، فقد قال متحدثا عن قدرته في التأليف « ولو شئت أن أؤلف في كل مسألة مصنفا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها، والموازنة بين مختلف المذاهب فيها لقدرت على ذلك »[3].

4–كتاب المزهر في علوم اللغة وأنواعها:

هو كتاب جامع لعلوم اللغة وأنواعها، ألفه السيوطي معتمدا على جمع آراء العلماء وجهودهم وتبويبها وتصنيفها بما يقتضيه النوع يقول السيوطي في مقدمة كتابه: « هذا علم شريف ابتكرت ترتيبه واخترعت تنويعه وتبويبه وذلك في علوم اللغة وأنواعها وشروط أدائها وسماعها »[4]، فهذا المعجم موسوعة في علوم اللغة ضمنه موضوعات لغوية عديدة اقتبسها من كتب السابقين. إذ حاكى به علوم الحديث بالتقاسيم والأنواع مخالفا بذلك من سبقوه بغرائب وعجائب الإبداع يقول: « وقد كان الكثير ممن سبق يلم بأشياء من ذلك، ويعتني في بيانها بتمهيد المسالك، غير أن هذا المجموع لم يسبقني إليه سابق، ولا طرق سبيله قبلي طارق» [5].

مما يلفت الانتباه أن كتاب المزهر رغم موسوعيته وأهميته في علوم اللغة إلا أنّ السيوطي لم يذكره في قائمة مؤلفاته وليس هناك أدنى شك في نسبة الكتاب إليه فقد صرح باسمه في بعض كتبه الأخرى وأشار إليه فوردت

---

(1) حمودة طاهر سليمان: جلال الدين السيوطي، عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، ص 158.

(2) السيوطي جلال الدين: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، ج1، ص 345.

(3) المرجع نفسه: ج1، ص339.

(4) السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها،ج1 ، ص1.

(5) المرجع نفسه: ج1، ص2.

إشارته إليه أكثر من مرة في كتابه "النكت على الألفية لابن مالك والكافية لابن الحاجب"[1]. وقد احتوى الكتاب خمسين نوعا: ثمانية في اللغة من حيث الإسناد، وثلاثة عشر من حيث لطائفها وملحها، وواحد راجع إلى حفظ اللغة وضبط مفاريدها، وثمانية راجعة إلى حال اللغة ورواتها، ونوع لمعرفة الشعر والشعراء، والأخير لمعرفة الأغلاط. وفي ضمن هذه الأنواع مادة واسعة حول نشأة اللغة، والمصنوع الغريب، والمستعمل والمهمل واللغات واللهجات، والإبدال والنحت والاشتقاق والمجاز والمترادف وغيرها كثير[2].

إن المتصفح لكتاب المزهر في علوم اللغة وأنواعها سيلاحظ مدى ثراء هذا الكتاب بالمصادر العربية فقد جمع السيوطي في هذا الكتاب آراء العشرات من العلماء سواء في علوم اللغة العربية أو الأصول، وأخذ عن مصادر عدة لَربما لو بحث عنها في المكتبات العربية لما وجد لها أثر؛ فمن أهم المصادر التي أخذ عنها نجد: الأحكام للآمدي، والخصائص لابن جني، وأمالي القالي، وأمالي ابن دريد، الإيضاح لأبي فارس، البحر المحيط للزركشي تهذيب اللغة للأزهري، الجمهرة لابن دريد، شرح التسهيل لابن حيان، شرح المقامات لسلامة الأنباري والصحيحين.

[1] حمودة طاهر سليمان: جلال الدين السيوطي عصره وحياته وأثاره وجهوده في الدرس اللغوي، ص 167.

[2] الحمد محمد بن إبراهيم: فقه اللغة مفهومه موضوعاته قضاياه، ط1، دار ابن خزيمة، المملكة العربية السعودية، 2005م ، ص 50.

المبحث الأول: الاستعمال اللّغوي

يستعمل علماء الأصول مصطلح الاستعمال، ولكنه نادرا ما يعرف، ويبدو أن أسهل تعريف ذكر لهذا المصطلح في كتب الأصوليين، ذلك التعريف الذي صاغه القرافي (ت 684هـ) حين قال: « الاستعمال إطلاق اللفظ وإرادة مسماه بالحكم وهو الحقيقة، أو غير مسماه لعلاقة بينهما وهو المجاز »[1].أي أنه إرادة المعنى بإطلاق اللفظ، وهذا المعنى إما حقيقة أو مجاز، فالاستعمال نوعان؛ استعمال حقيقي واستعمال مجازي.

1- الاستعمال المعجز في القرآن الكريم:

وجد علماء العربية القرآن استعمالا جديدا لم يرد في اللغة العربية، فقد آمن الشيخ الجرجاني* بأن القرآن استعمال لغوي معجز، فدرسه من بداية الكلمة والجملة وانتهاء بالسياق، معتبرا أن الكلام استعمال أو فعل منسوب إلى فاعل معين، معتمدا فيه مفردات كمادة أساسية، تختلف طريقة صياغتها تبعا للمقام وتهدف لتحقيق غاية معينة[2]. فالقرآن معجزة في الاستعمال اللغوي، وقد أنزل على أمة تمتاز بتفوقها البياني، متحديا إياهم بأن يأتوا بمثله، قال الله تعالى:﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـذَا القُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾ **الإسراء [الآية 88]**، فقد ورد في كتاب الله أكبر تحد لقريش، وهم أهل اللغة والفصاحة البلغاء، أن يأتوا بمثل هذا القرآن، إلا أن الإعجاز القرآني هو إعجاز في استعمال اللغة.

---

(1) القرافي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس: شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول ،دط، دار الفكر، لبنان، 2004، ص 24.

* أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي، كان من كبار أئمة العربية والبيان، شافعيا، أشعريا، أهم كتبه: دلائل الإعجاز، المغني في شرح الايضاح، إعجاز القرآن الكبير والصغير، العوامل المائة ، مات سنة إحدى – وقيل أربع – وسبعين وأربعمائة. ينظر: جلال الدين السيوطي:بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2، ص 106.

(2) ينظر: علي كاظم أسد: المفسر ومستويات الاستعمال اللغوي، ط1، دار البيضاء، المغرب، 2007، ص 20.

ومن ثمة اِهتم العلماء بدراسة استعمال اللغة، هذا الاستعمال النظامي الخاص الذي اصطفى الله له مادته الصالحة الإعجاز، وقوانين استعمال هذه المادة التي تصلح للقرآن، واصطفى أساليب ترتقي إلى مستوى الإعجاز المطلق[1]. فقد وجد المفسرون الأوائل ومن منهج نهجهم في القرآن نظاما خاصا، وهو استعماله للكلمات بمجال يتفرد به من قبيل؛ كل ما جاء في القرآن من ريح فهو للعذاب، ومن رياح فهو للرحمة[2]، فمما جاء بلفظ الريح في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ** ﴾ **الحج [الآية 31]**، أما ما جاء بلفظ رياح قول الله تعالى: ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا** ﴾ **الكهف[الآية 45]**.

2- البنيوية:

2-1-الدلالة اللغوية لكلمة بنية:

ذكر صاحب لسان العرب أن كلمة بنية تشتق من الفعل الثلاثي بنى، وتعني البناء أو الطريقة، وتدل كذلك على معنى التشديد والعمارة والكيفية التي يكون عليها البناء، أو الكيفية التي شيِّد عليها[3]. و منه فالبنية في اللغة هي الطريقة التي تؤلف بها الألفاظ و التراكيب.

---

[1] علي كاظم أسد: المفسر ومستويات الاستعمال اللغوي، ص 42.

[2] المرجع نفسه، ص 41.

[3] ينظر: ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، د ط ، دار صادر، لبنان، 1995، ج 14، مادة (بنى)، ص 93-94.

2-2- الدلالة الاصطلاحية:

البنيوية ليس مدرسة، أو حركة، أو مفردات، بل نشاط يمضي إلى ما وراء الفلسفة، ويتألف من سلسلة متوالية من العمليات العقلية التي تحاول إعادة بناء الموضوع لتكشف عن القواعد التي تحكم وظيفته[1]. أي أنها منهج أو طريقة معينة يتناول بها الباحث المعطيات التي تنتمي إلى حقل معين من حقول المعرفة، وتخضع هذه المعطيات إلى معايير عقلية، فتدرس العلاقات بين عناصر في نظام يشترط كل منها وجود الآخر، وليس بين جواهر كل منها مستقبل بذاته.

فالبنيوية كما تدل عليها التسمية، تعني أن لكل لغة بنية « وقد انكب البنيويون على دراسة اللغة وخاصة المنطوقة دراسة وصفية »[2]؛ فأساسها دراسة بنية اللغة والبحث عن الانتقال والاطراد، والقوانين التي تحكمها. «وهو ما يتفق مع فكرة الاستعمال في الفكر الأصولي الإسلامي لانتمائهما إلى استخدام اللغة في المقامات الفعلية »[3]. ومنه تنبني دراسة البنية على تحليل وتفكيك البنية إلى عدة عناصر دون النظر إلى أية عوامل خارجية عنها، فهي تلغي الاعتبارات الخارجية مثل؛ المعطيات الاجتماعية والنفسية والتاريخية، وتهتم بدراسة تشكل الدلالة أو أبنائها.

---

(1) إديث كريزويل: عصر البنيوية، تج: جابر عصفور، ط1، دار سعاد الصباح، الكويت، 1993، ص 340.

(2) أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الكويت، 1993، ص 197.

(3) محمد محمد يونس علي: علم التخاطب الإسلامي دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، ط1، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2006 ص 44.

2-3-رواد البنيوية:

تعددت مجالات البنيوية وقد عكف روادها على تطويرها، ومن أهم مؤسسو البنيوية "فرديناند دي سوسير"، "كلود ليفي شتراوس"، "ميشال فوكو"،"جان بياجيه" "جاكبسون"، "بلومفيلد".....

- **فرديناند دي سوسير: FERDINAND DE SAUSSRE[1*]**

لعل أهم المصادر التي أسست للبنيوية هي اللسانيات، وخاصة لسانيات دي سويسر، فهو يعد أبو اللسانيات البنيوية، لمحاضرته، دروس في السنيات العام، التي نشرها تلاميذ عام 1916 بعد وفاته، معتبرا أن الدراسة اللغوية تقوم على الاهتمام بالبنية اللغوية لأي النظر إلى اللغة في ذاتها، وإلى العناصر والعلاقات الداخلية التي تؤلف النظام اللغوي[(1)].

فنظريته تقوم على أساس دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، أي أن اللغة هي الرحم الأول لنشأة البنيوية، فدرس بنية اللغة في حد ذاتها على نحو مستقل، ليس فقط بعزلها عن العالم الخارجي، بل أيضا عن نسيجها الاجتماعي الذي تعيش فيه والمعطيات النفسية التي يقوم بها متكلموها عند فهمها أو اكتسابها.

لم يستعمل دي سوسير كلمة بنية إلا أن الاتجاهات البنيوية كلها خرجت من لسانياته فقد مهّد لاستقلال النص الأدبي بوصفه نظاما لغويا خاصا، وفق بين اللغة كنظام قائم، وبين الكلام كاستعمال لهذا النظام؛ أي اهتمامه بالعالم الداخلي للغة[(2)].

---

* فرديناند دي سوسير (1857-1913) ولد في جنيف بسويسرا، وشاءت الأقدار أن يولد هذا الرجل بعد عام واحد من مولد سيجموند فرويد مؤسس علم النفس الحديث، وقبل عام واحد من مولد إميل دور كايم مؤسس علم الاجتماع الحديث، فكان لهذا الثلاثي شأن كبير في توجيه مسار العلوم الإنسانية، وإحداث ثورة على المفاهيم القديمة و المناهج الكلاسيكية. ينظر: أحمد مؤمن: اللسانيات النّشأة والتّطور، ص18.

(1) ينظر: إبراهيم محمود خليل: في اللسانيات ونحو النص، ط1، دار الميسرة، عمان، 2007، ص16-17.

(2) ينظر: نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، د ط، مكتبة الأدب، مصر، 2003، ص 77.

- **رومان جاكبسون:* Roman jakobson**

يعد رومان جاكبسون من رواد البنيوية ومن المتأثرين بدي سوسير، حيث يعتبر أن الأدب في مقامه الأول لغة، وأن البنيوية منهج يتخذ من علم اللغة أساسا له، وينصب عمله في البحث عن تحقق الوظيفة الشعرية في اللغة داخل الأدب، وأن موضوع الشعرية الاهتمام بقضايا البنية اللسانية، والتركيز على الرسالة كما هي[1].

أي التركيز على وظيفة الأدب التي تتأسس على الوظيفة الجمالية أو الشعرية والتعامل مع النص الأدبي على أنه مادة وبناء أساسه اللغة.

ويذهب رومان جاكبسون إلى أن اللغة ذات بعد وظيفي ووسيلة للتواصل الإنساني، هذا التواصل الذي لا يتحقق إلا من خلال مجموعة من العناصر، تتمثل في[2]:

- المرسل(Destinateur): وهو منشئ الرسالة.
- المرسل إليه (Destinataire): وهو الذي يتلقى الرسالة.
- القناة(Contact): لإقامة الاتصال بين المرسل والمتلقي.
- اللغة المشتركة(code) وهي لغة يتكلمها كل من المرسل والمتلقي، من أجل تسهيل عملية التواصل بينهما.
- الرسالة (Message) : عبارة عن ظرف للمحتوى الكلامي، الذي تشير إليه الرسالة وفي الوقت نفسه يتمكن المتلقي من فهمه.

* رومان جاكبسون (1896 – 1982) ولد بموسكو، وأسس مع بعض الباحثين نادي موسكو اللساني وكان من مهام هذا النادي البحث في مجالات الشّعر، والتنظيم ...كما كان من مؤسسي نادي براغ اللساني، وأهم ما جاء به نظرية وظائف اللغة الستة التي استلهمها من نظرية الاتصال. ينظر: أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ص 145- 146.

[1] ينظر: فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1993، ص 57-58.

[2] ينظر: نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، ص 99.

- محتوى لغوي ترمز إليه الرسالة؛ المرجع (Contexte) : تشكله اللغة المشتركة بين المرسل والمتلقي.

من خلال ما تقدم يتبين أن للغة ست وظائف، وذلك لأن كل عنصر يولد وظيفة لسانية مختلفة، وعليه ميز جاكبسون بين ست وظائف للغة، هي:

وظيفة انفعالية ترتبط بالمرسل، وظيفة تأثيرية يختص بها المتلقي؛ من خلال الجمل التي ينادي بها المرسل المتلقي لإثارة انتباهه، وظيفة جمالية، وظيفة مرجعية، وظيفة حفاظية؛ يقوم فيها المرسل بإبقاء الاتصال مع التلقي عن طريق ألفاظ بسيطة لا تحتمل أفكار مثل: ألو ، هاه ...ووظيفة وصفية للغة[1].

فالهدف الأساسي من استعمال الكلام هو إيصال رسالة ما إلى شخص معين، أو مجموعة من الأشخاص بهدف التواصل، ومنه فاستعمال الكلام يستوجب وجود عنصرين لا يكون التواصل إلاّ بهما، وهما المتكلم الذي يؤلف الرسالة تبعا لمسنّنات، والمخاطب الذي يقوم بفك رموز هذه الرسالة لفهمها، بالإضافة إلى ضرورة وجود رسالة تنتمي إلى نظام مشترك بين طرفي التواصل ليتمكن كل منهما من فهم الآخر وإفهامه.

3- التداولية:

التداولية هي أحد ترجمات مصطلح Pragmatics، والذي ترجم أيضا إلى عدة مصطلحات منها[2]:

الاتصالية، النفعية، الذرائعية، المقامية، المقصدية، بالإضافة إلى التداولية.« حيث يعتبر مصطلح التداولية أفضل هذه الترجمات، لأنه من تداول اللغة بين المتكلم والمخاطب، أي التفاعل القائم بينهما في استعمال اللغة »[3].

---

[1] ينظر: فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، ص 60.

[2] ينظر: ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000، ص100.

[3] محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د ط، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص 52.

3-1- مفهوم التداولية:

التداولية درس لغوي وفلسفي يُعنى بمقاربة الاستعمال اللغوي في التواصل، فالمعنى مرتبط بتداول الكلمات بين المتكلم والمتلقي في إطار تواصلي معين، « تعنى التداولية بدراسة استعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية ... فهي دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت »[1]. فهي تدرس كيفية استخدام الناس الأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، وقد عرّف ابن حني اللغة قائلا: « أما حدها، فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »[2]. فاللغة هي مجموعة من الإشارات والرموز يعبر بها كل عن احتياجاتهم، وتختلف هذه اللغة من قوم إلى آخر بهدف تحقيق التواصل بينهم.

أساس التداولية دراسة علاقة العلامات اللغوية بمستخدميها، أو مستعمليها بين الناس، فليست اللغة بأي حال من الأحوال شيئا مخزنا في المعاجم وكتب النحو، بل هي متصلة بالإنسان[3]. « فقد عرّفت التداولية بأنها ذلك المجال الذي يركز مقارباته على الشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة وناجحة وملائمة للموقف التواصلي الذي يتحدث فيه المتكلم »[4]. أي أنها تركز على إعداد مجموعة من الشروط والوسائل التي يكون فيها القول ناجحا ومقبولا لدى المتلقي في المواقف التواصلية المختلفة.

---

(1) فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، تج: صابر الحباشة، ط1، دار الحوار، سوريا، 2007، ص 19.

(2) ابن جني أبي الفتح عثمان: الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003، ص 87.

(3) ينظر: عادل مصطفى: مدخل إلى الهرمونيطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 2003، ص 303.

(4) صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ط1، الشركة العالمية لوجمان، مصر، 1996، ص 25.

3-2- رواد التداولية:

هناك مؤسسون مباشرون للسانيات التداولية؛ أمثال "بيرس"*، و"موريس" ومؤسسون غير مباشرين أمثال "فريج" و "فتجنشتاين"**، حيث اهتموا بدراسة الأفكار والمعاني والألفاظ والمفاهيم والإشارات، وكل ماله علاقة بالاستعمال اللغوي[1].

3-2-1-الاستعمال والتخاطب:

يرى محمد يونس علي، أنّ استعمال اللغة يرتبط بالتخاطب بها، حيث ترجم الاسم المعروف في اللسانيات الغربية بـ Pragmatics بعلم التخاطب، باعتبار أن معناه هو دراسة الاستعمال، ويهدف إلى البحث عن كيفية حصول التفاهم بين المتخاطبين وإدراك المخاطَب مراد المخاطِب[2].

من خلال العناصر المكونة للتخاطب المتمثلة في المخاطَب والمخاطِب.حيث يستدعي حدوث الفهم بين هذه العناصر لتكتمل العملية التخاطبية.

يعرف علم التخاطب بأنه: « دراسة كيف يكون للمقولات معان في المقامات التخاطبية »[3]، فهو يدرس اللغة في سياقاتها الفعلية، كما نجده يعبر عنه في البلاغة بمقولة: لكل مقام مقال، أو مقتضى الحال.

---

* شارل ساندريس بيرس Charles Sanders Peirce (1838-1914)، انحدر من عائلة ذات شهرة علمية واسعة، بدأ بدراسة الكيمياء في الثامنة من عمره، وأنشأ في الثانية عشرة مخبرا كيميائيا خاصا به، لكنه سرعان ما أظهر ميلا للفلسفة، نشر في عام 1878 ملاحظات فلكية بحث في قياس الضوء، بعد وفاته جمعت جامعة هارفارد مقالاته ومخطوطاته في ثمانية مجلدات. ينظر: نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، ص 171.

** لودفيج فتجنشتاين Ludwig Wittgenstein (1889-1951) ولد في فينا، وهو من أسرة يهودية نمساوية واسعة الثراء والثقافة، تخصص في هندسة الطيران، ثم درس الرياضيات والمنطق والفلسفة على يد فرجيه وراسل، من أشهر مشاريعه العلمية السعي إلى بناء اللغة المثالية التي يكون بوسعها وصف الواقع المادي وصفا دقيقا. ينظر: نعمان بوقرة: المدارس اللسانيات المعاصرة، ص 183.

[1] ينظر: نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، ص 171.

[2] ينظر: محمد محمد يونس علي: علم التخاطب الإسلامي، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، ص 8-9.

[3] محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2004، ص 11.

« يدرس علم التخاطب الاستعمال، وكل منهما (علم التخاطب و الاستعمال)، يدرس اللغة في سياقاتها الفعلية، كما أن مقاصد المتكلمين لا يمكن التوصل إليها، إلا بمعرفة السياقات التي قيل فيها الكلام، ومعرفة المخاطَب والمخاطِب »[1]. أي أن الاستعمال اللغوي والعملية التخاطبية يهتمان بدراسة اللغة عند استعمالها في المقامات المختلفة، باعتبار اللغة كلاما محددًا صادر عن متكلم وموجه إلى مخاطب.

4-الاستعمال اللفظي وغير اللفظي

4-1 -الاستعمال اللفظي:

يعتمد الأفراد على استخدام مجموعة من الكلمات والجمل والألفاظ من أجل تحقيق عملية التواصل بينهم، حيث تعتبر اللغة أساس للتفاهم بينهم ومنه؛ فالاتصال اللفظي هو اتصال من خلال الكلمات والعبارات المنطوقة سواء كانت مكتوبة أو شفهية[2].

فالاستعمال اللفظي سواء الشفهي أو المكتوب يعتمد على استخدام اللغة المنطوقة أو المكتوبة، ومنه فخصائصه تستمد من خصائص اللغة، سواء من حيث الكلمات والحروف والتركيب والثقافة، فهو يستخدم الرموز على شكل كلمات منطوقة، أو مكتوبة ذات معنى تحكمها قواعد اللغة من حيث الأسلوب والتركيب والبناء، فهو يهدف إلى تبادل اللغة الكلامية من خلال التواصل.

---

[1] محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص 15.

[2] ينظر: مجموعة من المؤلفين: الاتصال اللّفظي وغير اللفظي، ط1، المجموعة العربية للتدريب والنشر، مصر، 2012، ص41.

4-2-الاستعمال غير اللفظي:

الاستعمال غير اللفظي هو نوع من أنواع الاتصال بين الأفراد وقد عرفه الدكتور محمد الأمين بقوله:

« هو الرسائل التواصلية الموجودة في الكون الذي نعيشه، ونتلقاها عبر حواسنا الخمس، ويتم تداوله عبر قنوات متعددة، وتشمل كل الرسائل التواصلية حتى تلك التي تتداخل مع اللغة اللفظية والتي تعتبر من ضمن بنيتها. وتتجلى وسائل الاتصال الغير اللفظي عبر سلوك العين وتعبيرات الوجه، والإيماءات، وحركات الجسد وهيئة الجسد وأوضاعه »[1].

الاستعمال غير اللفظي هو استعمال لا يعتمد على الألفاظ واستخدام الكلمات، وهو من أبسط أنواع الاتّصال بين الأفراد، يتم عن طريق حركات الجسم أو ما يسمى بلغة الجسد. ويمكن تعريفه بأنه العملية التي يتم من خلالها تبادل الأفكار والآراء والانطباعات بين الأفراد بدون استخدام الكلمات والألفاظ[2]. فهو يعتمد على إصدار الإشارات والإيماءات والحركات الجسدية التي يكون لها معنى معين. حيث يصدر بطريقة عفوية دون أن يحتاج إلى قدر كبير من التفكير. كما أنه غير خاضع لقواعد اللغة، فهو عالمي الاستخدام رغم اختلاف اللغات واللهجات كالابتسام والخوف والخجل.

يتضح أن الاستعمال غير اللفظي ذو أهمية كبيرة، وتكمن هذه الأهمية في عملية التواصل، وعليه هناك مبررات مهمة لاستخدام هذه اللغة لدورها الفعال في تحقيق الإفهام والإيضاح والإفصاح، والمصداقية والتأثير[3]. والإنسان يعتمد على استخدام الاتصال غير اللفظي سواء باستخدام لغة الجسد أو التواصل الرمزي عند التواصل

---

[1] أحمد محمد الأمين موسى: الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، ط1، دار الثقافة و الإعلام، الإمارات، 2003، ص18.

[2] ينظر: مجموعة من المؤلفين: الاتصال اللّفظي و غير اللفظي، ص38.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص94.

مع الآخرين، إما بشكل إرادي مقصود أو بشكل غير إرادي، حيث تصدر منه الحركات الجسدية بطريقة لا إرادية.

في بعض الأحيان يكون الكلام اللفظي غير كاف للتعبير عن المقصود، فيستوجب أن يرفق بحركات تعبيرية لإيصال المعنى، حيث يرى الجاحظ (ت 255هـ) أن المعاني والمقاصد والرغبات والإحساسات لا تتضح وتقرب من الفهم وتنجلي للعقل إلا بذكرها، والإخبار عنها، واستعمالها، والدلالة عليها والبيان عنها، وهو ما دل عليه مفهوم البيان.

ويعرفه بأنه « اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجُم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع »[1]. أي أن مفهوم البيان عند الجاحظ مفهوم واسع يشمل كل الدلائل اللفظية، وغير اللفظية، التي تحقق التواصل بين المتكلم والمستمع في مقام معين، وتعبر عن حقائق وحاجات الناس وتضمن استمرار اجتماعهم.

وقد عدّد الجاحظ أصناف الدلالة التي بها يتم التواصل والبيان من بينها: اللفظ والإشارة... معتبرا أن لكل واحدة منها ميزة خاصة وفضل لا يكون للأُخَر، وهي تتكامل وتتعاون فيما بينها، ويؤدي الواحد منها ما قد يقصر الباقي عن أدائه من المعاني والأغراض، بل إنها ترمي جميعا إلى تحقيق تواصل أتم وإبلاغ أكمل وهي تتوزع حسب حالات مستعمليها وأوضاعهم.[2]

---

[1] الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ط7، مكتبة الخانجي، مصر، 1998، ص76.

[2] ينظر:المرجع نفسه، ص76.

وبالرغم من أن الدلالة بالإشارة تتقدم أحيانا عن الدلالة باللفظ، إلا أنها تظل تابعة للفظ، فقد كان الجاحظ يرى « أن في الإشارات والحركات والإيماءات دعامة أساسية للاستعمال اللفظي وتحقيق التواصل وأنها تلعب دورا أساسيا في الإبلاغ والإقناع » [1].

من خلال ما تقدم يتبين أن الاستعمال غير اللفظي والمتمثل في تعبيرات الوجه خاصة باعتباره أبرز طرفا من أطراف الجسم عامة وللعينين خاصة من دور في التواصل والتعبير الصادق عن الأحاسيس ومشاعر المتواصلين وإيصال ما تعجز اللغة عن التعبير عنه.

4-3- العلاقة بين الاستعمال اللفظي وغير اللفظي:

هناك صلة وثيقة بين الاستعمال اللفظي وغير اللفظي، فلا يمكن للإنسان أن يستعمل الألفاظ من دون اعتماده على لغة الجسد ومنه فالعلاقة بينهما تتمثل عموما في [2]:

- **الإعادة (التكرار)**: فالاستعمال غير اللفظي يقوم بإعادة ما يقال لفظيا، من مثل أن تطلب من تلميذ الخروج من القسم، مشيرا ناحية الباب.

- **التناقض**: يمكن أن يكون الاستعمال غير اللفظي مناقضا للاستعمال اللفظي كأن يطلب المدير من موظف أن يحضر له أوراقا أمام زبون ثم يشير إليه بعينيه بألا يحضرها، فتكون الرسالة الثانية وهي غير لفظية أكثر تصديق وتأثير من الرسالة التي استعمل فيها اللفظ، فيعود الموظف من دون أن يحضر الأوراق مدعيا عدم وجودها.

- **البديل**: قد يكون الاستعمال غير اللفظي بديل الاستعمال اللفظي وهو كثيرا ما يغني عن الكلام.

---

[1] الجاحظ أبي عثمان: البيان والتبيين، ص79.

[2] ينظر: أسامة جميل عبد الغني رابعة: لغة الجسد في القرآن الكريم، (مذكرة لنيل درجة الماجستير)، قسم أصول الدين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2010، ص21.

- **التكميل**: يمكن أن يكون الاستعمال غير اللفظي مكملا للاستعمال اللفظي كأن تطلب شيئا من شخص ما ثم تبتسم.

- **التأكيد**: وذلك من خلال تأكيد الاستعمال اللفظي باستعمالات أخرى غير لفظية من خلال تعبيرات الوجه للدلالة على التأكيد على الرسالة التي يريدها.

- **التنظيم**: تعتبر الوظائف التنظيمية من بين العناصر التي يكون فيها الاستعمال اللفظي مصاحب للاستعمال غير اللفظي كإعطاء إشارة للشخص ليكمل الحديث أو يتوقف عنه.

المبحث الثاني: التأويل معانيه آلياته والمفاهيم المجاورة له

1-الحقل الدلالي للتأويل

لا يمكن فهم التأويل وإدراك آلياته ومفاهيمه إلا بتعريفه لغة واصطلاحا.

1-1-المعاني اللغوية للتأويل:

يرى ابن منظور في كتابه لسان العرب؛ أن التأويل: مصدر أَوَلَ يَؤُول، والأَوْلُ: الرجوع، آل الشيءُ يؤول أولا ومآلاً: رجع، وأوَّل إليه الشيءَ: رجعه[1]. أي أنّ تأويل الكلام هو الرجوع به إلى مراد المتكلم.

وأوّل الكلام تأويلا، وتأوَّله: دبَّرهُ وقدره وفسَّرهُ[2]. وذكر صاحب الصحاح أن التأويل: تفسير ما يؤول إليه الشيء[3].

أوّل الحكم إلى أهله أي أرجعه ورده إليهم[4]، الإيالة: السياسة، لأن مرجع الرعية إلى راعيها، قال الأصمعي: آل الرَّجلُ رعيّتهُ يؤولها إذا أحسن سياستها[5]. وتأويل الكلام هو عاقبته وما يؤول إليه، وذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إلاَّ تَأْوِيلَهُ﴾ أي ما يؤول إليه في وقت بعثهم ونشورهم[6].

---

(1) ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، د ط، دار صادر، لبنان،1995 م، ج 11، مادة (أول) ، ص 32.

(2) الفيروز أباي مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة، لبنان،2005 م، مادة (أوّل) ، ص 963.

(3) الجوهري إسماعيل بن حماد، مقدمة الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط2، دار العلم للملايين، لبنان، 1979 م مادة (أول)، ص 1627.

(4) ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، د ط، دار الفكر، مصر،1979 م،ج 1 ،ص 159.

(5) الرجع نفسه، ص 160.

(6) المرجع نفسه، ص 162.

نلحظ بعد عرض هذه المعاني للتأويل أن هذه الاستعمالات المتعددة تعود إلى أصل واحد وهو معنى "الأوْل"؛ أي آخر الأمر وعاقبته ومرجعه ومصيره، كما أنه يرتبط بالعمليات التي تتم لربط البداية بالنهاية كالتدبر والتفسير.

1-2-التأويل في الاصطلاح:

لما كان التأويل في المعنى اللغوي هو الرجوع. أي أنّ المؤَول يُرجع الكلام إلى ما يحتمله معناه؛ فإنّ المعنى الاصطلاحي هو الحمل والترجيح، فالتأويل في المفهوم الاصطلاحي أو عند الأصوليين جاء خدمة للنص الديني فكان العلماء يجتهدون كل على شاكلته لاستنباط المفاهيم والمعاني المرادة من النص القرآني وظهر ما يعرف بالصراع حول امتلاك المعنى، وعليه تعددت المفاهيم حول التأويل.

يعرفه الغزالي (ت 505هـ) يقول: « إن التأويل احتمال يعضده* دليل** يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي دلّ عليه الظاهر»[1]. فالغزالي يرى أن نؤوّل معنى الكلام الظاهر، وذلك عن طريق إشارة أو دليل يساعد على حمل ذلك المعنى بعد أن كان غير ظاهر.

لكنّا نجد ابن الهمام (ت 861هـ) يخالف الغزالي في تعريفه فيقول:«... وفيه مسامحة لأن التأويل هو الحمل على الاحتمال المرجوح لا نفسه »[2]. فالاحتمال عند ابن الهمام هو شرط التأويل لا نفسه أي أن هذا اللفظ إن احتمل أكثر من معناً فلابد أن يكون في أحدهما أظهر من الآخر أوّلا، فإن كان أظهر في أحدهما فهو

* يعضد: أعضدته جعلته في عضدي، وبه: استعنت به وتعاضدوا: تعاونوا وعاضدوا، عاونوا. ينظر: الفيروز أبادي :القاموس المحيط، ص299.

** الدليل: المرشد وما به الإرشاد. ينظر: علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دط، دار الفضيلة مصر، دس، ص1000.

[1] ابن الهمام كمال الدين بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود: تيسير التحرير، دط، مصر، مطبعة بابي الحلبي، مصر،1931م، ج1،ص143.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص143.

الظاهر ومقابله المحتمل المرجوح[1]. ونمثل على ذلك بكلمة "أسد" تطلق على الحيوان المفترس، كما تطلق على الإنسان الشجاع، فصفة الأسد ظاهرة في الحيوان المفترس (راجح) محتملة في الرجل (مرجوح).

ممن وافق ابن الهمام في هذا التعريف ابن الجوزي (ت 597هـ) حيث أن التأويل عنده هو:« صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لإعضاده بدليل يدل على مراد المتكلم. بكلامه ذلك الاحتمال المرجوح »[2].

يرى ابن حزم (ت 456هـ) أن التأويل هو « نقل اللفظ عمّا اقتضاه ظاهره وعمّا وضع له في اللغة إلى معنى آخر فإن كان نقله قد صح ببرهان وكان ناقله واجب الطاعة فهو حق، وإن كان نقله بخلاف ذلك أطرح ولم يُلتفت إليه وحكم لذلك النقل أنه باطل »[3]. هنا يرى أن التأويل يأخذ معناه اللغوي فينتقل من المعنى الظاهر إلى معنى آخر وضع له، لكنه يشترط في ناقله (المؤول) أن يكون واجب الطاعة؛ أي من علماء الفقه، فإن كان العكس فالتأويل باطل فهو هنا يتعدى تأويل الألفاظ كما وضعت في اللغة إلى ظروف التأويل واضعا شروطا للتأويل والمؤول[4]. عرف الجويني (ت 498هـ) التأويل بأنه ما أحيل إليه المعنى عن الظاهر لدى المؤول يقول: « التأويل رد الظاهر إلى ما إليه مآله في دعوى المؤول »[5].أي إرجاعه إلى المعنى الذي وضعه المؤول له.

ممن خالف الغزالي في تعريفه للتأويل نجد الآمدي(ت510- 520هـ) الذي اعتبر تعريفه غير صحيح[6]. فالتأويل عند الغزالي مرتبط بالدليل القاطع الذي يميّز بين مجموعة من التأويلات، حيث أن الدليل

---

(1) ينظر: ابن الهمام كمال الدين: تيسيير التحرير، ج1، ص144.

(2) ابن الجوزي الصاحب محي الدين يوسف ابن عبد الرحمن: الإيضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل والمناظرة، ط1، مكتبة مدبولي، مصر،1994م ص111.

(3) ابن حزم أبو محمد علي الأندلسي: الإحكام في أصول الأحكام، ط2، دار الكتب المصرية، مصر، 1982م، ج1، ص42.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص42.

(5) الجويني إمام الحرمين أبو المعالي عبد المالك بن عبد الله بن يوسف: البرهان في أصول الفقه، تح: عبد العظيم الديب، ط1، جامعة قطر، قطر 1978م، ج1، ص511.

(6) ينظر: الآمدي علي بن محمد: الإحكام في الأصول، علق عليه عبد الرزاق عفيفي، ط1، دار الصميعي، دب، 2003م، ج3، ص65.

أساس التأويل عنده، والتأويل الصحيح هو الذي يدعمه ويسنده دليل راجح وبرهان قاطع، بالمقابل فإن التأويل الفاسد ليس له دليل.

أما الآمدي فيرى أن: « التأويل ليس هو نفسه الاحتمال الذي حمِّل اللفظ عليه، بل هو نفسه حمل اللفظ عليه وفرّق بين الأمرين »[1]. ولأنه غير جامع يخرج من التأويل بصرف اللفظ عما هو ظاهر[2]*فيه إلى غيره بدليل قاطع غير ظني، حيث قال: يعضده دليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي دلّ عليه الظاهر.

يضيف الآمدي مبررا موقفه أن الغزالي أخذ في حدّ التأويل من حيث هو تأويل، وهو أعمّ من التأويل بدليل، ولهذا يقال:تأويل بدليل وتأويل من غير دليل، فتعريف التأويل على وجه يوجد معه الإعتضاد بالدّليل لا يكون تعريفا للتأويل المطلق؛ هنا يرمي الآمدي إلى أن الغزالي أراد بتعريفه تعريف التأويل الصحيح دون غيره [3].

ويرى العلاّمة ابن تيمية (ت 728هـ) أن للتأويل ثلاثة معان يقول: وذلك أن لفظ التأويل قد صار بسبب تعدد الاصطلاحات ثلاثة معان[3]:

أحدهما: أن يراد بالتأويل حقيقة ما يؤول إليه وإن وافق ظاهره وهذا هو المعنى الذي يراد بلفظ التأويل في الكتاب والسّنة، كقوله تعالى: ﴿ **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ**﴾. **الأعراف [الآية 53]**. وقد فسرت هذه الآية على أنه يجب تدبر كتاب الله والعمل به لأنه

---

[1] الآمدي علي بن محمد: الإحكام في الأصول ، ج1، ص66.

* الظاهر: اسم لكلام ظهر المراد منه للسامع بنفس الصيغة ويكون محتملا للتأويل والتخصيص، وضده الخفي الباطن وهو ما لا ينال المراد منه إلا بالطلب. ينظر: الجرجاني علي الشريف: معجم التعريفات، ص 120.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 66.

[3] ينظر: ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، دط، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية 2004م، ج1، ص68-69.

هدى وشفاء كما قال عنه الله عز وجل، ولكن الكفار يعاندون وسيدرك هؤلاء صدق هذا الكتاب وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلّم[1].

والثاني: يراد بلفظ التأويل التفسير؛ فهو اصطلاح أكثر المفسرين ولهذا قال مجاهد إمام التفسير: إن الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه*، فإنه أراد بذلك تفسيره وبيان معانيه، وهذا مما يعمله الراسخون.

والثالث: أن يراد بلفظ التأويل: صرف لفظ عن ظاهره الذي يدل عليه ظاهره إلى ما يخالفه ذلك لدليل منفصل يوجب ذلك. وهذا التأويل لا يكون مخالفا إلا لما يدلّ عليه اللفظ.

1-3-الفرق بين التأويل والتفسير:

ارتبط مصطلح التأويل بالتفسير، فاستخدمهما بعض العلماء بنفس المعنى، وهناك من يقول باختلافهما. وقبل أن نخوض في هذه الآراء حريّ بنا أن نعرج على مفهوم التفسير لنستطيع معرفة الفروق بينهما.

أ-التفسير في اللغة:

جاء في القاموس المحيط: الفُسْرُ: الإبانة وَكَشْفُ المغطّى[2]. وقيل ومنه السفير لأنه يكشف مراد اثنين وسافر الرّجل انكشف عن البيان ومنه السَّفرُ لأنه يكشف عن أخلاق المرء وأحواله: فيكون هذا اللفظ أي

---

[1] ينظر: القرطبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن، ط1، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، د س، ج7 ص217-218.

*المتشابه: هو ما خفي بنفس اللفظ ولا يرجى دركه كالمقطعات في أوائل السور. ينظر: الجرجاني علي محمد الشريف: معجم التعريفات: ص 167. المحكم: ما أحكم المراد به عن التبديل والتغيير أي التخصيص والتأويل والنسخ مأخوذ من قولهم؛ لا بناء محكم: أي متقن مأمون الانتقاص. ينظر: الجرجاني علي محمد الشريف: المرجع نفسه: ص 172.

[2] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص456.

التفسير مقلوبا من التسفير ومعناهما واحد وهو الكشف والإظهار على وجه شبهة فيه، إلا أنه قيل السفر كشف الظاهر والفسر كشف الباطن، فسميّ كشف المعاني تفسيرا لأنه كشف باطن الألفاظ[1].

ب –التفسير في الاصطلاح:

عرفه صاحب البرهان أنه:« علم يعرف به كتاب الله المنزل على نبيّه محمد صلّى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكَمه واستمداد، ذلك من علم اللغة بالنحو والتصريف وعلم البيان وعلم أصول الفقه والقراءات »[2]. لم يختلف الشريف الجرجاني*عن سابقه في تعريفه حيث عرف التفسير أنه:« في الأصل الكشف والإظهار، وفي الشرع توضيح معنى الآية كقوله تعالى:﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾ **البقرة [الآية 48]**. فإن الصلاة مجمل فلحق البيان بالسنة، وكذا الزكاة مجمل في حق النصاب والمقدار والحق والبيان سنة »[3]، فبيان التفسير هنا هو بيان ما فيه خفاء من المشترك، أو المشكّل، أو المجمل أو الخفي. إذن فالتفسير في الشرع هو توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها والسبب الذي نزلت عليه بلفظ يدلّ عليه دلالة ظاهرة.

وقد كثرت التعاريف حول التفسير وإن اختلفت ألفاظها إلا أنها كانت تصب في مفهوم واحد ألا وهو الكشف والإظهار وتوضيح المعنى؛ يكمن الاختلاف بين هذه التعريفات في العلاقة الموجودة بين التفسير والتأويل. فهذا الأخير الذي عُرّف على أنه حمل الراجح على المعنى المرجوح. فتعددت الآراء حول العلاقة الموجودة بينهما واختلفت بين مفرّق بينهما وبين قائل بأنهما وجهين لعملة واحدة أي أن معناهما واحد.

---

[1] ينظر: البخاري علاء الدين أحمد بن محمد: كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزودي، وبهامش أصول البزودي، د ط، دار الكتاب العربي لبنان، 1890م، ج1، ص45-46.

[2] الزركشي بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة التراث، دار التراث، دس، ج1، ص13.

* علي بن محمد بن علي الجرجاني، الحسيني، الحنفي، ويعرف بالسيد الشريف (أبو الحسن) عالم حكيم، مشارك في أنواع من العلوم. ولد بجرجان (بالشمال الشرقي لإيران بالقرب من بحر قزوين) سنة 740هـ، ألف كتبا عربية كثيرة تقرب من 44 كتابا، عاش وتعلم في هراة وتوفي بشيراز، سنة 816، من مؤلفاته: حاشية على تفسير البيضاوي، معجم التعريفات، شرح التذكرة النصيرية في الهيئة. ينظر: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، د ط، مؤسسة الرسالة، المملكة العربية السعودية، دس، ج2، ص 515.

[3] الجرجاني علي محمد الشريف: معجم التعريفات، ص43-57.

استند القائلون بتوافق معنيي التفسير والتأويل على قوله:﴿ **وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ﴾، لأنهم يعلمون ويفهمون ما خوطبوا به ، وإن لم يحيطوا علما بحقائق الأشياء على كُنه ما هي عليه كقوله: ﴿ **نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ **يوسف [الآية 36]** أي: نبئنا تفسيره. وعن ابن العباس أنه قال: أنا من الراسخين الذين يعلمون تأويله. ومن الذين لم يفرقوا بينهما نجد أبو عبيدة بن المثنى، فالتفسير والتأويل عنده واحد.

أما الذين اختلفوا حول معنى التأويل والتفسير والعلاقة بينهما، فقد اعتبروا أن التفسير أعم من التأويل يقول الراغب الأصفهاني: « التفسير أعم من التأويل وأكثر استعماله في الألفاظ، وأكثر استعمال التأويل في المعاني كتأويل الرؤيا وأكثره يستعمل في الكتب الإلهية »[1]. فالتفسير يستعمل في فهم معاني مفردات الألفاظ بينما يستعمل التأويل في فهم المعاني، كما اعتبر التفسير أنه الإخبار عن شأن نزل فيه، وعن سبب نزوله وذلك علم الصحابة رضي الله عنهم لأنهم شهدوا ذلك فهم يقولون فيه بالعلم وغيرهم بالرأي والتأويل هو تبيان ما تحمله اللفظة من المعاني ولهذا قيل التفسير للصحابة والتأويل للفقهاء[2].

وقد ذكر السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن أن الفرق بين التفسير والتأويل يكمن في الخصوص حيث قيل: « التفسير أعم من التأويل وأثر استعماله في الألفاظ ومفرداتها، وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل وتستعمل كثيرا في الكتب السماوية، أما التفسير فيستعمل فيها وفي غيرها »[3].

فالتفسير يستعمل في غريب الألفاظ أو في تبيين الشرح كقوله:﴿ **وأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وآتُوا الزَّكَاةَ** ﴾ **البقرة [الآية 43]** ، أو الإيضاح كلام متضمن في قصة لا يمكن تصويره؛ أما التأويل فيستعمل مرة عاما ومرة

---

(1) البخاري علاء الدين: كشف الأسرار عن فخر الإسلام البزي، ج1، ص149.

(2) ينظر: الزركشي بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص45.

(3) السيوطي جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، د ط، مجمع الملك فهد للطباعة، المصحف الشريف، د ب،2005، ج2 ، ص460.

خاصا فالكفر مثلا: استعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود الباري وأما في لفظ مشترك بين معان مشتركة[1].

نستنتج مما سبق أن التفسير والتأويل يحملان نفس المفهوم اللغوي ألا وهو إظهار المعنى أو الكشف عن المغطّى وهذا من الناحية اللغوية، أما في المفهوم الاصطلاحي فعلماء الأصول أو أغلبيتهم يعتبرونهما مختلفين كل منهما يحمل مفهوما مستقلا بنفسه عن الآخر وإن اشتركا في نقاط متفاوتة، فقد اعتبروا أن التفسير أعم من التأويل فالتفسير عندهم قطعي لا يحتمل أكثر من مدلول، أما التأويل فهو ظني يبحث في المعاني والجمل.

2-الضرورات الموضوعية للتأويل:

يعد التأويل من الظواهر التي مارسها الأصوليون والنحويون قديما وحديثا، مختلفين ما بين مفرط ومعتدل في الأخذ به، وارتبطت هذه الظاهرة بالنصوص الدينية أكثر، فقد وردت كلمة تأويل " في القرآن الكريم .ولعل أبرز آية قول الله تعالى:﴿ **هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ** ﴾ **آل عمران [الآية 07]**.

[1] ينظر: السيوطي جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن،ج2 ، ص460.

3- ملخصات عند الأصوليين والنحويين[1]:

أ- طبيعة اللغة ومرونتها وتنوع أساليبها في الدلالة على المعاني، والتطور في الاستعمال للألفاظ وذلك لانتقال كثير من المعنى الحقيقي إلى المعنى الشرعي.

ب- دفع التعارض الظاهر بين الأدلة، فيضطر إلى دفع هذا التعارض بالترجيح أو التوفيق بينهم، وهذا لا يكون إلا بالتأويل كتخصيص العام، أو تقييد المطلق.

ج- مواكبة المستجدات المتلاحقة عبر الأزمنة.

د- طبيعة أصول كل مذهب ديني.

هـ- مخالفة الأساليب والتراكيب اللغوية للأصول العامة للنظرية النحوية.

و- مخالفة التراكيب اللغوية والأساليب لبعض القواعد الخاصة عند مدرسة معينة؛ ويظهر هذا جليا بين مدرسة الكوفة والبصرة، فكل مذهب يحاول أن يثبت أرائه ومعتقداته التي يؤمن بها.

ز- عدم وجود عامل ظاهر ونسبة العمل إليه؛ فقد ثبت في اللغة وجود أساليب بلا عامل ظاهر، مما اضطر النحويون إلى التأويل، كأن يوجد نصب أو رفع ولا يظهر عاملهما.

ح- اختلاف لهجات العرب.

[1] ينظر: بن لولو إسماعيل: ظاهرة التأويل عند الأصوليين والنحويين، مجلة السياق، الجزائر، جويلية 2016 م، العدد الأول ،ص 141.

فظاهرة التأويل في جملتها إنما جاءت من أجل[1]:

- عدم صدق القاعدة على بعض ما سمع.
- حرص النحاة على تفسير كل ما سمع في ضوء الأصول والقواعد، إلا ما نذر أو شذّ.

4- شروط التأويل:

ذكر فيما تقدم أن التأويل خلاف الأصل، ولا يصل إليه إلا إذا تحققت شروطه الصحيحة، فقد جاء في كتاب البرهان في أصول الفقه للجويني « تأويل الظواهر مسوغ إذا أُستجمعت الشرائط »[2]، فعملية التأويل لا تصح إلا إذا توفرت شروط هي[3]:

- أن يكون الناظر المتأول أهلا لذلك.
- أن يكون اللفظ قابلا للتأويل بأن يكون اللفظ ظاهرا فيما صرف عنه محتملا لما صرف إليه.
- أن يقوم على التأويل دليل صحيح ويشترط أن يكون هذا الدليل راجحا على المدلول الظاهر للفظ

ويصف الآمدي الدليل قائلا:« أن يكون الدليل الصارف للفظ مدلوله الظاهر راجحا على ظهور اللفظ في مدلوله ليتحقق صرفه عنه إلى غيره، وإلا فبتقدير أن يكون مرجوحا، لا يكون صارفا ولا معمولا به اتفاقا »[4].

---

[1] تمام حسان: الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب- النحو، فقه اللغة، البلاغة- د ط، عالم الكتب، مصر، 2000م ص 148.

[2] الجويني أبو المعالي عبد الملك: البرهان في أصول الفقه، ج 1، ص 194.

[3] الآمدي علي بن محمد: الإحكام في أصول الأحكام، ج3، ص 67.

[4] المرجع نفسه، ج3، ص 67.

- مراعاة التكامل الدلالي والسياق، أي دراسة النص في إطار السياق الذي ورد فيه، وكذلك ضم النصوص الأخرى التي لها علاقة بالنص المراد فهمه من أجل استيعاب دلالته أكثر وتيسير فهمه[1].
- أن لا تتعارض نتيجة التأويل مع النصوص القطعية في دلالتها، أو مع القواعد الشرعية الثابتة، أو مع ما هو معلوم من الدين.
- أن يكون المؤول مجردا من كل خلفية أو تعصب لمذهب.

فهي شروط أجمع عليها كل من علماء الأصول و النحو من أجل تحقيق عملية التأويل الصحيح و إن انعدمت يبطل التأويل، ويصبح التأويل فاسدا.

5-آليات التأويل ومصطلحاته المجاورة.

5-1- آليات التأويل:

تمر عملية التأويل بمجموعة من المراحل المتنوعة، تتمثل عموما في [2]:

أ- الحذف والتقدير:

يعتبر كل من التقدير والحذف أسلوب من أساليب التأويل حيث يتفقان في بعض مواضع الحذف، إذ يتم فيها تقدير المحذوف. أي يتداخل التقدير بوصفه فعلا تأويليا مع مصطلح آخر هو الحذف، فالحذف يعني أن ثمة عناصر يحتويها التركيب، ولم يعد لها وجود في المستوى الظاهري، أما التقدير فهو إعادة لتلك العناصر المحذوفة[3]. إلا أنه إذا احتيج إلى التقدير ينبغي أن نلتزم ما أمكن عدم الإسراف فيه حتى لا نسرف في البعد عن الأصل الملفوظ به.

---

[1] ينظر: بن لولو إسماعيل: ظاهرة التأويل عند الأصوليين والنحويين، ص 148.

[2] المرجع نفسه، ص 148.

[3] جواد علاء عماد: التمثيل النحوي في كتاب سيبويه، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة القادسية، فلسطين، 2007 م، ص 34.

تتناول ظاهرة الحذف والتقدير الكلام بجملته، كما تقتصر على بعضه سواء كان هذا البعض جملة أو بعضها ، أو أكثر من جملة واحدة. ويعود سبب الحذف عموما إلى كثرة الاستعمال والاختصار في التركيب مثل: الحذف بعد أدوات الجواب كنعم ولا، مما يستلزم تقدير المعنى وتأويله[1].

ب- التقديم والتأخير:

لما كان التركيب يقوم على وجود عناصر تربط بينها علاقة نحوية معينة، فإن وجود هذه العناصر ليس عشوائيا، إذ لكل عنصر موقع معين في التركيب يكشف عن أثره في أداء التركيب لوظيفته. من هنا كان إرجاع عناصر التركيب إلى مواقعها التي يفترض النظام النحوي وجودها فيه أمرا لابد منه[2].

من خلال ما تقدم يتبين أن ظاهرة التقديم والتأخير إحدى خصائص اللغة العربية المتعددة، التي تدل على مرونة اللغة واتساعها وتواصلها، مما جعلها لغة مفهومة عبر القرون، وهذا التقديم وارد في مجال النحو والبلاغة المتمثل في التأخير بين المسند والمسند إليه، وقد يتم التقديم والتأخير للصورة الشعرية حيث يضطر الشاعر إلى مخالفة القواعد المألوفة[3].

يعتبر أسلوب التقديم والتأخير أصدق دليل على أهمية الإعراب الذي لولاه لفقدت اللغة حريتها في التعبير، كما أن له تأثير على المعنى، مثلا هناك فرق في المعنى بين زيد جاء، وجاء زيد؛ ففي الجملة الأولى كان التنبيه إلى أن الذي جاء هو زيد وليس غيره، أما الجملة الثانية فهي إخبار عن مجيئه إخبارا لا يخالطه شيء غيره.

---

(1) ينظر: أبو المكارم علي: الحذف والتقرير في النحو العربي، ط1، دار غريب ، مصر، 2007م، ص 344.

(2) جواد علاء عماد: التمثيل النحوي في كتاب سيبويه، ص 58.

(3) فضل الله نور علي: ظاهرة التقديم والتأخير في اللغة العربية، مجلة العلوم والثقافة، السودان، نوفمبر 2012، العدد 12، ص 2.

إلا أن هذا لا يعني أن هذه الظاهرة تطرأ على عناصر الجملة كلها فهناك مواضع لا يجوز فيها التقديم والتأخير، تتمثل عموما في[1]:

- الصلة لا تقدم على الموصول.
- الصفة لا تقدم على الموصوف.
- المضاف إليه لا يقدم على المضاف.
- الفاعل لا يقدم على الفعل.
- معمول الأفعال غير المتصرفة لا يقدم عليها.
- معمول الصفات المشبهة بالفعل وأعمال الفاعلين لا يقدم عليها.
- التمييز لا يقدم على ناصبه.
- الحروف التي تدخل على الأسماء كحروف الجر، وإن وأخواتها، وغيرها لا يقدم عليها معمولها.
- لا يقدم المضمر على الظاهر في اللفظ والمعنى.
- الحروف التي لها الصدارة كالاستفهام، ولام الابتداء لا يقدم ما بعدها عليها.

ج- استبدال المفردات:

هو أن يعمد إلى استبدال كلمة في التركيب بكلمة أخرى، تكون فيه الكلمة المستبدل بها أكثر قدرة على إيضاح المراد من الكلمة المستبدلة [2].

---

[1] ينظر: ابن السراج محمد بن سهل: في أصول النحو، تح: الفتلى، عبد الحسين، ط3، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1983 م، ج2، ص 222- 456.

[2] جواد علاء عماد: التمثيل النحوي في كتاب سيبويه، ص 48.

د- **الإلغاء:**

أي أن أجزاء من التركيب الظاهري سواء على المستوى المنطوق أو المكتوب مثل حروف التأكيد وبعض الكلمات التي تحذف لغايات توضيحية، قد أهملت من المستوى المثالي لها[1].

5-2- مصطلحات التأويل:

للتأويل مصطلحات عديدة، وعلى الرغم من أنها تتداخل فيما بينها، إلا أنه لكل منها سماته، ومن الضروري تحديدها، فهي تتمثل فيما يلي:

أ- التفسير والتدبر:

من الجدير الإشارة إلى أن معنى التأويل عند الصحابة والتابعين لا يخرج عن معنى التفسير والتدبر، ومن هذا المفهوم كانت دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" ... فالتفسير والتأويل بمعنى واحد فتقول: تأولت في فلان الأمر أي تحريته وتدبرته[2]. فالتفسير هو البيان، وكشف المراد عن اللفظ المشكل. وقد بدأ التفسير لغويا، وأول ما جاء للقرآن الكريم[3].

ب- التوضيح:

يأتي تعقيبا على النص، باعتباره نتيجة احتكاك وعي الكاتب بوعي القارئ وإحاطة بالمعنى الذي جاء به الكاتب، وإظهار له، ولكنه ليس فهما كاملا ونهائيا لمعنى النص[4].

---

[1] ينظر: جواد علاء عماد: التمثيل النحوي في كتاب سيبويه، ص 55.

[2] لويزة شقرون: قواعد التأويل عند عبد القاهر الجرجاني، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو-الجزائر 2013 م، ص 9.

[3] محمد عزام: التلقي والتأويل بين سلطة القارئ في الأدب، ط1 دار الينابيع، سوريا، 2007م، ص 194.

[4] المرجع نفسه، 193.

ج- **الشرح:**

يتعلق باللفظ الذي يؤخذ بعيدا عن سياقه، كما في تفكيك الصورة المجازية التي خرجت عن مقتضى ما تم التواضع عليه من مألوف الكلام، كما في قولنا: رأيت أسدا، وأنا أعني رجلا شبيها بالأسد في الشجاعة[1].

فالشرح هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله.

د- التحليل:

هو مصطلح مأخوذ من علوم الطبيعة وعلم النفس، ويعني تفكيك أمر ما إلى مركباته الأساسية، أو تقسيم الكل إلى أجزائه[2].

هـ- **التوجيه:**

يطلق النحويون لفظ التأويل ويريدون به توجيه النص، ويطلقون التوجيه ويريدون به تأويل النص دون التفريق بينهما، لكنهم يستعملون كلمة توجيه عندما يكون الإشكال أقرب إلى الصناعة النحوية منه إلى المعنى ويستعملون كلمة تأويل عندما يكون الإشكال أقرب إلى المعنى منه إلى الصناعة النحوية[3].

ومنه نستنتج أن للتأويل مصطلحات مجاورة له تتمثل عموما في التفسير، والتوضيح، والشرح، والتحليل التوجيه...

---

[1] محمد عزام: التلقي والتأويل بين سلطة القارئ في الأدب، ص 193.

[2] المرجع نفسه، ص 199.

[3] فلاح إبراهيم نصيف الفهدي: التأويل النحوي في الحديث الشريف، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة بغداد العراق، 2006م، ص 10.

المبحث الأول: المستعمل والمهمل: معاني المفهومين والمواصفات الصرفية والصوتية والتركيبية لهما.

1-المستعمل والمهمل معاني المفهومين والمفاهيم المجاورة لهما.

1-1- المستعمل والمصطلحات المجاورة له:

الاستعمال اللغوي هو الطريقة التي تستعمل بها هذه الأداة للتعبير عن الأفكار وإيصال الآراء إلى الآخر وقد تطرق السيوطي في كتابه إلى هذا الجانب من الألفاظ المستعملة، وتحدث عن الألفاظ التي كانت مستعملة ومتداولة بين القبائل العربية والتي لم يفسد لسانها، بسبب الاحتكاك مع المراكز الحضارية. حيث عكف علماء اللغة للحفاظ على الألفاظ من الزوال على جمعها ووضعها في المدونات، ويعتبر كتاب سيبويه، ومعجم العين للخليل من أهم الكتب التي اختصت بالنحو واللغة، معتمدين في ذلك على شروط هي[1]:

- صحة السند.
- عدالة الناقلين.
- أن يكون النقل عمن قوله حجة في أصل اللغة؛ أي من العرب الأقحاح مثل قبيلة: قحطان،معد،عدنان.
- أن يكون الناقل قد سمع منهم حسا.
- أن يسمع من الناقل حسا.

[1] ينظر: السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها،ج1، ص58-59.

يقترح ابن جني قرائن أخرى لمعرفة اللغة غير النقل، وهو ما يؤكده عبد اللطيف البغدادي، إذ يعتبر أن عمل اللغوي يقتصر على النقل فقط، أما النحوي فيتعدى ذلك ويتصرف فيما ينقله اللغوي مثل اعتماده على القياس[1]، قال المازني (ت249هـ): « ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم »[2].

من خلال ما تقدم يتبين أن ألفاظ اللغة المستعملة ما كانت تتوفر على صحة شرطي النقل والقياس* والتي وضعت للدلالة على معنى مقصود، وينقسم اللفظ المستعمل عموما إلى: اسم؛ وهو ما دل على مسمى وفعل؛ وهو ما دل على حدث واقترن بزمن معين، وحرف؛ وهو الموضوع لمعنى من مثل هل، ولم، وحروف الجر وغيرها، فالألفاظ هي الموضوع الأساسي لكل أنواع علوم اللغة ومن أهم وسائل التعبير عن مضمون ذلك العلم.

إلا أن تلك الكتب لم تسلم من قدح وتكذيب جمهور علم اللغة والنحو فيها وفي أصحابها، لكن هذا لم يمنع من شهرتها وانتشارها، وفي هذا يقول شهاب الدين القرافي (684هـ): « الكذب والخطأ في اللغة وغيرها في غاية الندرة، اكتفى العلماء فيها بالاعتماد على الكتب المشهورة المتداولة، فإن شهرتها وتداولها يمنع من ذلك، مع ضعف الداعية له »[3].وهو ما يؤكده السيوطي لأن أهل اللغة بحثوا وفحصوا أحوال اللغات ورواتها مستدلا بذلك على الكتب المؤلفة في طبقات اللغويين والنحاة وأخبارهم، إذ تميز بين أهل الصدق والكذب من الرواة[4].

---

[1] ينظر: السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 59.

[2] المرجع نفسه، ج1،ص 117.

*القياس: هو عبارة عن التقدير، ومنه يقال: قست الأرض بالقصبة وقست الثوب بالذراع؛ أي قدرته بذلك. وهو يستدعي أمرين يضاف أحدهما إلى الأخر بالمساواة؛ فهو نسبة وإضافة بين شيئين. ينظر: الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، ج3، ص 227.

[3] المرجع نفسه، ج 1، ص 190.

[4] ينظر:السيوطي جلال الدين: المرجع السابق، ج1، ص 120.

1-1-1-الاستعمال اللغوي في الأبنية الصرفية:

جاء في كتاب المزهر أن الألفاظ المستعملة؛ هي التي اشتملت على مجموعة من الخصائص الصرفية والصوتية والتركيبية، والتي تميّزت بها العرب.

1-1-1-1-حروف الأبنية الصرفية:

اختصت العرب باستعمالها لبعض الحروف دون غيرها من اللغات مثل؛ الحاء والطاء والضاد، كما انفردت بأداة التعريف الألف واللام دون سائر الأمم[1]، ففي حرف الضاد جاء في لسان العرب مادة "ضود" « الضاد حرف هجاء وهو حرف مهجور، وهو أحد الحروف المستعلية يكون أصلا لا بدلا ... والضاد للعرب خاصة ولا توجد في كلام العجم إلا القليل؛ ولذلك قيل في قول أبي الطيب:

وَبِهُمْ فَخْرٌ كُلُّ مَنْ نَطَقَ الضَّا * * * * * دَ وعوذُ الجَانِي وَنُوثُ الطَّرِيدِ

ذهب به إلى أنها للعرب خاصة »[2].

فالعرب تمتاز بحروف تفتقدها اللغات الأخرى، مما يجعل أهل هذه اللغات عاجزين عن النطق بالحروف التي تختص بها العربية، كنطق العرب بها.

---

[1] ينظر: السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 329.

[2] ابن منظور أبي الفضل: لسان العرب، ج 3، مادة (ضود) ، ص 266.

1-1-1-2- استعمال الحروف الصامتة والذلاقة:

ذكر السيوطي نقلا عن ابن دريد أن تركيب الأبنية وأحسنها استعمالا هي التي تكون فيها الحروف متباعدة المخارج، فلا يوجد بناء رباعي حروفه صامتة * غير ممزوجة بحرف الذلاقة ** إلا بناء يجيء بحرف السين مثل: عسجد؛ « العَسْجَدُ: الذهب، وهو أحد ما جاء من الرباعي بغير حرف ذَوْلَقِيّ »[1]،فهذا البناء لا يشتمل على حروف الذلاقة. وكذلك البناء الخماسي فهو ممزوج بحرف أو حرفين من حروف الذلاقة مثل: فرزدق وسفرجل، شمردل. حيث نلاحظ وجود حروف الذلاقة المتمثلة في؛ الفاء ،والراء، واللام ، والميم، فهو من كلام العرب وما استعملته[2].

أما البناء الثلاثي والثنائي فقد يأتيا بالحروف الصامتة دون امتزاجها بحروف الذلاقة،مثل؛ خدع، وقد وضع صاحب عروس الأفراح تراكيب الكلمة الثلاثية وحددها بحسب الانتقال والانحدار بين المخارج، واعتبر أن الكلمة الفصيحة ما كانت على الوزن الثلاثي أي متوسطة الحروف بين القلة والكثرة، ومن خلال تقسيماته يعتبر السيوطي أن التركيب الأحسن والأكثر استعمالا ما انحدرت فيه مخارج حروف الكلمة من الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى[3].

1-1-1-3- الاستبدال:

يمكن أن تطرأ على اللفظة تغيرات في بعض الحروف لقرب المخارج؛ مثل عند التقاء السين مع القاف والطاء حيث يبدلونها صادا، لأن مخرجيهما قريبان فيثقل النطق بهما؛ أي أن استعمالهم للصاد بدل السين المجاورة

---

* الحروف الصامتة: تتمثل في حروف الهجاء وهي: (أ ب ت ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك م ن ه و ي).

** حروف الذلاقة: هي حروف طرف اللسان و الشفة الباء، الراء ،الفاء، اللام، الميم، النون.

[1] الجوهري:الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة " عسجد "، ص 508.

[2] ينظر:السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 194.

[3] ينظر:المرجع نفسه، ج1، ص197-198.

للقاف في البناء الواحد أيسر في النطق، فقالوا: صقر بالصاد والأصل فيه سقر، وقالوا في قسط قصط والأصل بالسين، حتى وإن توسطت السين والطاء والقاف حرف أو حرفان أبدلوا السين صادا باعتبار المجاورة فقالوا في: السبق صبق وفي السويق صويق. وأيضا إذا تقدمت الصاد على الدال وكانت ساكنة ضعفت، حيث يبدلونها زايا مثل قولهم: فلان يزدق في كلامه؛ بمعنى يصدق، أما إذا كانت متحركة أبقوها على لفظها مثل: صدق بالصاد[1].

1-1-2-الحركات المستعملة في الأصوات:

جاء في كتاب المزهر في علوم اللغة أنّ الأصوات كلها مضمومة؛ كالدُّعاء؛ الثُّغاء، العُواء... إلا حرفين: النِداء وقد ضمه قوم فقالوا: النُّداء، والغِناء، فهما يأتيان بالكسر، وقال الفراء يقال: أجاب الله غُواثه وغَواثه، ولم يأتي في الأصوات شيء بالفتح غيره، وإنما يأتي بالضم[2].

1-1-3- ما ترك فيه الهمز وأصله الهمز:

ذكر ابن دريد في الجمهرة أن العرب تركت الهمز في أربعة أشياء لكثرة الاستعمال؛ في الخابية وهي من خبأت، وفي البرية وهي من برأ الله الخلق،وفي النبيّ وهو من نبأ، وفي الذرية وهي من ذرأ الله الخلق. فهي ألفاظ الأصل فيها الهمز ولكثرة استعمال العرب لها دون همز ترك همزها[3].

---

[1] ينظر: السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص196.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 107.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ج 2، ص 252.

1-1-4-ألفاظ زادوا في آخرها حروفا:

زادت العرب قديما على بعض الألفاظ حروفا واستعملوها بتلك الزيادة، وقد جاء في كتاب المزهر بعض هذه الألفاظ وتتمثل في[1]:

- زيادة الميم في قولهم: زُرْقُم من الزَّرَق، ويقال ناقة صلدم من الصَّلد، وقالوا في الابن: الابنم.
- زيادة اللام: قالوا في العبد العبدل، وفي الهيق وهو ذكر النعام الهيقل.
- زيادة النون: زادت العرب النون في بعض الألفاظ فقالوا: عرشن للذي يرتعش، وقالوا للضيف ضيفن.

1-1-5-المصطلحات المجاورة لمعنى المستعمل:

1-1-5-1- المطرد:

يعتبر المطرد من المصطلحات المجاورة للمستعمل بحسب ما ذكره السيوطي في كتابه نقلا عن ابن جني قوله:« أصل مواضع (طرد) في كلامهم التتابع والاستمرار... واطّرد الجدول إذا تتابع ماؤه بالريح »[2]. فقد جعل أهل علم العرب ما استمر من الكلام في الإعراب وغيره من مواضع الصناعة مطّردا، فهو كل ما تبع بعضه بعضا فأصل عطشان عطشاء مثل صحراء، والنون بدل من ألف التأنيث، يدل على ذلك أنه جمع على عطاشى مثل صحارى، وهو ما يدل على اطراده[3].

---

[1] ينظر: السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها،ج2، ص 257- 259.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 226.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص233.

1-1-5-2-المشهور:

يدل مصطلح المشهور على اللفظ المذكور كثيرا، إلا أن شهرته لا تعني صحته مطلقا، وإنما كثرة استعماله هي التي منحت له الشهرة، من ذلك المشهور في كلام العرب ماء مِلْح، ولكن قول العامة مَالِحٌ لا يعد خطأ، أي أن الألفاظ المشهورة هي الكثيرة الاستعمال بين القبائل العربية[1].

ورد في كتاب المزهر المشهور من الأبنية ذات الوزن الثلاثي، فما كان على وزن فَعَلَ مثل ضرب ودخل والمستقبل منهما على ما أتت به الرواية وما جرى على الأسنة قولهم يضرِب ويدخُل فيجوز في فعَل يفعَل، وما كان على وزن فَعُلَ فمستقبله يَفْعُل، أما ما كان وزنه فَعِل فإن مستقبله يفعَل، إلا أنه جاءت أفعال بالكسر والفتح مثل: حسب مستقبله يحسِب ويحسَب[2].

1-2- المهمل ومصطلحاته المجاورة:

من المصطلحات المتعارضة مع المستعمل نجد المهمل؛جاء في القاموس المحيط في جذر "همل":« الهَمَلُ محركة: السُّدى المتروك ليلا ونهارا ... وأهمله خلّى بينه وبين نفسه أولم يستعمله »[3]. عليه فالمهمل هو المتروك من الكلام الذي لم يعد يستعمل بين الناس وإن استعمل فلا يكون هذا الاستعمال مطردا*.

يرى ابن فارس أن المهمل إنما يكون في الأبنية وليس في الكلام:«... وأهل اللغة لم يذكروا المهمل في أقسام الكلام وإنما ذكروه في الأبنية المهملة التي لم تقل عليها العرب.فقد صح ما قلناه من خطئ من زعم أن

---

[1] ينظر: السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها،ج1، ص215.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص95-96.

[3] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص1072.

* اطرد الأمر: اتبع بعضه بعضا، وجرى. ينظر: الفيروز أبادي: قاموس المحيط، ص266.

المهمل كلام »[1]. فقد خطّأ ابن فارس القائلين بأن المهمل من كلام العرب، حيث ذكر أن بعضا من فقهاء بغداد ذكروا له أن الكلام على ضربين مهمل ومستعمل وحجتهم في هذا، أن المهمل هو الذي لم يوضع لفائدة أما المستعمل ما وضع ليفيد، يقول:« فأعلمته أن هذا الكلام غير صحيح »[2]. وقد قسم ابن فارس المهمل إلى أضرب أوردها السيوطي في كتابه وهي أسس يعرف من خلالها المهمل في اللغة:

1-2-1- الأسس الصوتية:

ضرب لا يجوز ائتلاف حروفه في كلام العرب بتة، وذلك كجيم تؤلف مع كاف أو قاف تقدم على جيم وكعين مع غين أو حاء مع هاء أو غين، فهذا أو ما أشبه لا يأتلف[3]، وهي الأبنية ذات الحروف المتقاربة من حيث المخرج التي تستثقل على اللسان حين النطق بها، فحرفا الكاف والقاف مثلا وهما حرفان ذلقيان يتقاربان في المخرج يستثقل النطق بهما في كلمة واحدة، نحو قك وكق كما لا يأتلف حرفا الجيم والقاف، فالنطق بهما يجعل مشقة على النفس فلا نجد في كلامهم مثلا: جف وفج[4].

1-2-2- الأسس التداولية:

لم يؤلف العرب الحروف المتقاربة في المخرج؛ قال ابن فارس –حسب ماجاء في المزهر- « ضرب ما يجوز تألف حروفه لكن العرب لم تقل به، وذلك كإرادة مريد أن يقول "عضخ " وهذا يجوز تألفه وليس بالنافر، ألم ترهم قد قالوا في الأحرف الثلاثة: خضع لكن العرب لم تقل عضخ »[5]، وهي عادة ما تكون في تقاليب الجذر الواحد، فعالم اللغة عند بحثه عن تقاليب الكلمة يأخذ منها ما هو معروف يفيد معنى ما ويهمل ما دون ذلك أي

---

(1) ابن فارس أحمد أبي الحسين بن زكريا: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامهم، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010م ج1، ص47.

(2) المرجع نفسه، ج 1، ص 47.

(3) ينظر: السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص240.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص241.

(5) المرجع نفسه، ج1، ص240.

التقاليب التي لا تفيد معنى، قال بن دريد في الجمهرة: « إذا أردت أن تؤلف بناءً ثنائيا أو ثلاثيا أو رباعيا أو خماسيا فخذ من كل جنس من أجناس الحروف المتباعدة ثم أدر دارة فوق ثلاثة أحرف حولها ثم فكها من عند كل حرف بيمنة ويسرة... فإذا فعلت ذلك استعصيت من كلام العرب ما تكلموا وما رغبوا عنه »[1].فكلمة عضخ هي من تقاليب الجذر (خ ض ع) أهملت لعدم إفادتها لمعنى.

ضرب أن يريد مريد أن يتكلم بكلمة على خمسة أحرف ليس من حروف الذلاقة أو الإطباق حرف وحروف الإطباق هي الضاد، الطاء، الظاء، يقول السيوطي:« فإذا جاءك ما يخالف ما رسمناه لك مثل: دعشق وضعنج، وحضافج، وضقدج أو مثل: عقجش، وشعقج، فإنه ليس من كلام العرب فردوه، فإن قوما يفتعلون هذه الأسماء بالحروف المصمتة، ولا يخرجونها بحروف الذلاقة »[2]. فنجد السيوطي قد أدرج في كتابه مجموعة من المصطلحات المجاورة للمهمل:

حيث يتحدث عن الشاذ والذي هو ما خرج عن كلام العرب، جاء في القاموس المحيط:« شذّ يشُذُّ شذًّا وشذوذاً: ندر عن الجمهور »[3]. وجاء في الخصائص لابن جني تعريفا للشاذ يقول:« وأما مواضع شذذ في كلامهم التفرق والتفرد »[4].

فقد جعل علماء اللغة ما فارق ما عليه من الكلام في الإعراب وغيره من مواضع الصناعة وانفرد عنه إلى غيره شاذ[5].وقد أدرج السيوطي في معجمه أضرب الاطراد والشذوذ، وسنذكرها فيما يلي: -نذكر أضرب الشذوذ دون الاطراد- وهذه الأضرب هي أسس لغوية وتداولية وضعها النحاة لمعرفة المطرد والشاذ من كلام العرب[6]:

---

[1] السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص71-72.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص195.

[3] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص334.

[4] السيوطي جلال الدين: المرجع السابق، ج1، ص226-227.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص227.

[6] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص227-229.

أ– الشاذ في الاستعمال: هو ما كان مطردا في القياس لكن العرب لم تقل به، وذلك نحو الماضي من يدر ويدع كما يضعف في الاستعمال استعمال مفعول عسى اسما صريحا نحو ذلك قولك: عسى زيد قائما أو قياما؛ هذا هو القياس غير أن السماع ورد بحضره والاقتصار على ترك استعمال الاسم منهما، وذلك قولهم عسى زيد أن يقوم.

ب– الشاذ في القياس: وهو ما كان مطردا في الاستعمال لكن علماء العربية لم يجعلوه مرجعا للقياس. فيقولون استصوبت الشيء ولا يقولون استصبت ومنه استحوذ، واستنوق الجمل، واسْتَيْسَت الشاة، واستفيل الجمل.

ج– الشاذ في الاستعمال والقياس معا: وهو كتتميم مفعول مما عنه من واو أو ياء نحو ثوب مصون، وكل ذلك شاذ في القياس والاستعمال معا فلا يسوغ القياس على الشاذ ولا رد غيره إليه.

ومن المصطلحات المجاورة للممهل نجد النادر أو النوادر؛ في القاموس المحيط "نوادر الكلام ما شذ وخرج عن الجمهور" [1] فنجد هنا الشاذ هو النادر من الكلام.

وكتعريف له يورد السيوطي ما قاله صاحب الصحاح:« ندر الشيء بشيء ندورا سقط وشذّ ومنه النوادر»[2]. عليه فإن النادر من كلام العرب هو ما قل استعماله ولم يتكلم به إلا أحيانا. وقد ألف علماء العرب في هذا كتب ومؤلفات عديدة، فنجد نوادر ابن الأعرابي ونوادر أبي عمر الشيباني وغيرها، جمعوا فيها كل ما شذّ من كلام العرب وماخالفهم. فالنادر هو أقل من القليل قالوا أحد نادر[3]، ومن أمثلة ذلك ما جاء في كتاب المزهر في علوم اللغة[4]:

---

[1] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص480.

[2] السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص234.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص234.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص236-238.

قال أبو عبيد في الغريب المصنف: نوادر الأسماء البرت؛ الرجل الدليل، والحرش؛ الأثر، والعيقة؛ ساحل البحر، ويقال سين عباقية؛ للذي به أثر باق،(و ث ي ج) الوثيج من كل شيء: الكثيف، واللوية ما خبأته من غيرك، ويذكر السيوطي أن نوادر الأسماء والأفعال كثيرة لا يمكن استقصاؤها.

قال في الجمهرة: ومن نوادر قولهم أن يقولوا: أفعلت أنا وفعلت بغيري، فمن ذلك أكببت على الشيء تجانأت عليه، وكببت الشيء أي أكبُّه إذا قلبته. ومن المعروف في اللغة أن تقول فعلت أنا وأفعلت الشيء.

ونجد في كتاب المزهر نوادر من التأليف قلّ ما كان العرب يؤلفون عليها من مثل:« تماثل أصلين في ثلاثي فاءً وعينا نحو دَدَن، وفاءً ولاما نحو سلِس مستثقل فإن كان عيناً ولاماً نحو: ظلل فلا، كما يقلُّ ذلك إن كان حرفا لين أو حلقيين مثل حوّه وحيّ ولححت العين وضخّ، ويج، وشعلج...»[1].

وردت بعض الألفاظ الغريبة الجديدة على كلام العرب وهي ألفاظ مستهجنة لم يعتد العرب على سماعها ولا استعمالها. فقد عرّف السيوطي الغريب في معجمه حيث قال:« والغرابة أن تكون الكلمة غريبة لا يظهر معناها فيحتاج في معرفتها إلى أن ينفر عنها في كتب اللغة المبسوطة »[2]. كما أنه أورده بمعنى الحوشي والوحشي فقد جاء في كتاب المزهر في علوم اللغة تعريف ابن رشيق للوحشي؛ بأنه ما يفرّق نفر عن السمع، وبأن الحوشي مأخوذ من الوحشي، الذي يعني بَل وبار بأرض قد غَلَبَت عليها الجن فعمرتها ونفت عنها الإنس[3]، يضيف بيتا لرؤبة يقول[4]:

جِرْتُ رَجُلاً مِنْ بِلاَدِ الحوشِ

قال إذا كانت اللفظة حسنة مستغربة؛ أي غريبة لا يعلمها إلا العالم المبرّز والأعرابي القحّ فتلك وحشية.

---

(1) السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص42.

(2) المرجع نفسه، ج1،ص186.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص233.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص233.

يقول السيوطي في باب الغرائب والشوارد:« والغرائب جمع غريبة وهي بمعنى الوحشي »[1]، ولقد أورد في هذا الباب أمثلة فيما يخص الغريب من كلام العرب، و هي بحسب ما جاء في المزهر[2]:

روي عن عيسى بن عمر النحوي أنه سقط عن حماره فاجتمع الناس، فقال مالكم تَكَأْكَأْتُم علّى تَكَأْكُؤَكُم عَلى ذي جنة اِفْرَنْقِعُو عني، اجتمعتم تنحوا.

عن أبي الأعرابي قال: وهو من أغرب الأشياء، والمشهور أنه اسم للذباب ولداء يأخذ الإبل من حلوقها ولنبت يقصد بهذا لفظة "الخازباز" التي أتت في الصحاح بمعنى السنور.

وفي المقامات لسلامة الأنباري: الوطب وعاء اللبن مشهور وكذا المحقن وهو غريب.

الفريد من المصطلحات المجاورة للمهمل والفريد هو الفرد الواحد وإن قلنا الفريد من نوعه أي الذي لا مثيل له، والفريد من الكلام هو الذي انفرد متكلم به فلا يستعمله غيره، جاء في القاموس المحيط،« الفرد نصف الزوج، والمتْحِدُّ، جمع فِراد، ومن لا نظير له »[3]، وعليه فالفريد هو الذي لا نظير له من كلام العرب.

بحسب ما ذكر جلال الدين السيوطي نقلا عن ابن جني؛ الفرد هو الذي لا نظير له، كما قد يكون الفرد بمعنى أن المتكلم به من العرب واحد، ويخالف ما عليه الجمهور[4]

ومنه فإن الفريد أو المفرد هو الوحيد في الاستعمال، وأغلبها في الشعر؛ تتمثل في[5]:

---

[1] السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص232.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص239.

[3] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص305.

[4] ينظر: السيوطي جلال الدين: المرجع السابق، ج1، ص248.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص251.

جاء في الجمهرة قال الأصمعي: لم تأتي الخيطة في شعر ولا نثر غير بيت واحد وهو قول أبي ذئيب في رجل يشتار عسلا:

*** تَدَلَّى عَلَيْهَا بَينَ سِبٍّ وَخَيْطَةٍ شَدِيدِ الوُصَاةِ نَابِلٍ وَابْنُ نَابِلٍ***

قال الأصمعي: كان أبو عمرو بن العلاء ينشد بيت زهير:

وَمَنْ ضَرِيبَتُهُ التَّقْوَى وَيَعْصِمُهُ من سَيِّء العَثَرَاتِ اللهُ بِالرُّحُمِ

هذا القول جاء في الغريب المصنف:" الرُّحمُ = الرَّحْمَةُ.

قال الأصمعي: ثم لم أسمع الحرف إلا في هذا البيت. قال وكان يقرب وأقرب رحما.

وفي أمالي القالي: الكِتْر، السنام قال علقمة بن عبدة:

كِتْرٌ كَحَافَةِ كير القين مَلْمُومُ.

قال الأصمعي: ولم أسمع بالكتر إلا في هذا البيت.

2-المواصفات المعتمدة في تصنيف المستعمل والمهمل من كلام العرب.

في تصنيفه لما هو مستعمل ومهمل من كلام العرب اعتمد السيوطي عدة مواصفات على أساسها وضع هذا الكلام في باب المستعمل وذاك في المهمل، وهذه المواصفات تتمثل في:

2-1-الجانب الصوتي:

لا يؤلف العرب الحروف المتقاربة المخارج فإن لزمهم ذلك فقد يغيرون أو يحولون أحد الحرفين حتى يصيّروا الأقوى على الضعيف منهما، كما أنهم كانوا يجتنبونها لشقِّ النفس عن الكلام به واستثقال الكلام.

حيث يرى ابن جني أن التأليف هو ثلاث أضرب[1]:

- أحدهما: تأليف الحروف المتباعدة، وهو أحسنه، وهو أغلب كلام العرب.

- الثاني: الحروف المتقاربة لضعف الحرف نفسه، وهو يلي الأول في الحُسْنِ.

-والثالث: الحروف المتقاربة، فإما رفض، وإما قل استعماله. ومن أمثلته سصب، صص، تط، ضس، وقد أهملت لنفور الحس عنها والمشقة على النفس لتكلفه.

فالعرب يعتبرون الكلمة ذات الحروف المتباعدة هي أسهل للنطق، وأحسن من حيث التأليف فقد كانوا يفضلونها عن غيرها من الأبنية ذات الحروف المتقاربة.

يقول ابن دريد في الجمهرة:« واعلم أن الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت لأنك إذا استعملت اللسان في حروف الحلق دون حروف الفم ودون حروف الذلاقة كلفته جرسا واحدا أو حركات مختلفة »[2].

---

[1] ينظر: السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 194 .

[2] المرجع نفسه، ج1، ص191.

ومن المعروف أن الكلام حتى يكون عربيا يجب أن يحتوي على حروف الذلاقة؛ « أن يكون خماسيا ورباعيا عاريا عن حروف الذلاقة و... فإنه متى كان عربيا، لا بد أن يكون فيه شيء منها؛ نحو سفرجل وقُذَعْمِل وقرِطَعْب...»[1].

فقضية تقارب مخارج الحروف كانت من أهم المواصفات التي اعتمدها السيوطي في تصنيفه للمستعمل والمهمل من كلام العرب فنجده يضرب أمثلة كثيرة منه ما جاء في قول ابن جني مثلا: « سص، صص طت وتط، فهي تستثقل على اللسان عند النطق بها كما وقد كانوا لا يؤلفون الكلام بحروف الحلق لتقارب مخارج حروفها عن معظم الحروف الأخرى ، أي حروف الفم »[2]. فكانوا إن جمعوا بين اثنين منهما يقدم الأقوى على الأضعف، نحو أهلٍ، وأخٍ، وعهدٍ...

2-2-الجانب الصرفي:

صنفت الألفاظ في الجانب الصرفي حسب أبنيتها، فما كان موافق للميزان الصرفي فهو مستعمل أما ما شذّ عنه فهو مهمل نذكر ما جاء في المزهر في أمثلة الشواذ:

2-2-1-وضع كسرة للعين المتحركة:

عند علماء اللغة العربية قياس مضارع فَعِلَ هو يَفْعَلُ بفتح العين. لكن جاء بكسرها في بعض المواضع وجوبا[3].وهي من الشواذ نحو ورِثَ، ووَرِعَ، ووَبِقَ، ووَثِقَ، ووَمِقَ، ووَرِمَ...[4]

---

[1] السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص270.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص240-241.

[3] المرجع نفسه، ج1، ص194.

[4] المرجع نفسه، ج1، ص 230.

كما نجد أن مصادر بعض الأفعال قد غيرت حركاتها ذلك ما جاء في الصحاح للجوهري:« نقول جئْتُ مجيئاً حسناً، وهو شاذ، لأن المصدر من فَعَلَ يَفْعِلُ مُفْعَلٌ بفتح العين، وقد شذت منه حروف؛ فجاءت على مفْعَلٍ كالمجيء والمحِيض، والمكِيل، والمصِير »[1].

2-2-2-وضع فتحة للعين واللام المتحركتين:

يقول ابن خالويه بأنه لا يوجد في كلام العرب فَعَلَ يَفْعَلُ بفتح الماضي والمستقبل إلاّ إذا كان فيه أحد حروف الحلق عينا أو لاما؛ ضرب أمثلة بذلك ب: سَحَرَ يَسْحَرُ. حيث استثنى أَبَى يَأْبَى التي عينها ولامها ليسا حرفين حلقيين وهي بذلك شاذة عن هذا الباب[2].

ويعقب على كلامه هذا حيث يقول:« فإن قيل: أليس قد رويت لنا جاء فَعَلَ يفْعلُ (بالفتح) في خمسة أحرف: عَشَى يَعْشَى، وقَلَى يَقْلَى، وحَيَ يَحْيَى ورَكَنَ يَرْكَنُ، فقل ذلك خلاف،وأبَى يَأبَى لا خلاف للنحويين فيه ولذلك خص بالذكر »[3]. ومن هذا يتضح لدينا أنه لما كان هذا الخلاف، أصبحت هناك أبنية استعملت وأخرى أهملت في كلام العرب.

2-2-3-وضع كسرة لتاء المصدر تَفْعَال:

في شرح المقامات للأنباري أورد أنه كل ما ورد عن العرب من المصادر على تَفْعَال فهو بفتح التاء، إلاّ لفظتين وهما تِبيان وتِلقاء[4]، أضاف أبو جعفر النحاس على لفظتي الأنباري ثلاثة ألفاظ وخامس اختلف فيه

---

[1] السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص232.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص92.

[3] المرجع نفسه، ج2، ص92.

[4] المرجع نفسه، ج2، ص 92.

يقول:« ليس في كلام العرب اسم على تِفعال إلا أربعة أسماء وخامس مختلف فيه يقال تِبْيَان، ويقال لقلادة المرأة تِقصار، وتِعشار وتِبراك: موضعان والخامس تِمساح و تِمسح أكثر و أفصح »[1].

كما وقد وجدت أبنية أخرى على وزن تِفعال بكسر التاء لكنها لم تكن مصدرا من نحو: رجل تِكلام وتِلقام، وتِلعاب، وتِمساح للكذاب، وتِضراب للناقة القريبة العهد بضراب الفحل، وتِمراد لبيت الحمام، وتِلفاق لثوبين ملفوقين[2].

2-3- الجانب التركيبي:

اعتمد السيوطي في هذا الجانب على أصل الكلمات وتركيبها في التصنيف؛ فالعرب استعملوا من الألفاظ ما كان ثلاثيا، ورباعيا، وخماسيا، لكن كان هناك تباين في استعمال هذه الأصول، وكان الثلاثي أكثرها استعمالا يقول ابن جني:« فأكثرها استعمالا وأعدلها تركيبا الثلاثي »[3]. وسبب هذا التفضيل حسب ابن جني أن الثلاثي قليل الحروف فنجد أنه يبتدئ بحرف ويحشى بآخر ويوقف على أخير. فاعتدال الثلاثي لم يكن لقلة حروفه فحسب، ولو كان كذلك لكان الثنائي أكثر منه اعتدالا لأنه أقل منه من حيث الحروف، ولكن الثلاثي يحتوي على حرف ثالث يحشوه[4]، يقول ابن جني:« ... فتمكن الثلاثي إذن إنما هو لقلة حروفه، لا لشيء آخر وهو حجز الحشو الذي هو عينه بين فائه ولامه »[5]. عليه فإن تميز الثلاثي عن غيره من التراكيب راجع إلى توسط عين بين فاء ولام المركب.

---

(1) السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج2،ص 92.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص 92.

(3) المرجع نفسه، ج1، ص 242.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 242.

(5) المرجع نفسه، ج1،ص 242.

لم يستعمل العرب الرباعي كثيرا وذلك لأنه مستثقل غير متمكن تمكن الثلاثي، هذا الأخير الذي اعتبر أخف و أعدل من الثنائي لقلة حروفه، فهو بالضرورة أخف من الرباعي الذي كثرت حروفه عنه (الثلاثي)[1]. فالرباعي زادت حروفه بوجود حشوين بين الفاء واللام في الكلمة، مما أدى إلى ثقله على عكس الثلاثي لدى فإن العرب لم يكثروا استعماله لهذا السبب، فالمعروف عن كلام العرب سهولته وطراوته وخفة النطق به.

أما بالنسبة للخماسي من التراكيب فقد أهمل في الكثير من كلام العرب وذلك لكثرة حروفه وطوله، فلم يستعملوا في الأصل الواحد جميع ما ينقسم تركيبه، فهو (الخماسي) أقل هذه التراكيب أصلا. فرغم أن تقاليبه تصل المئة وعشرين أصلا إلا أنه لم يستعمل منه إلا القليل نحو:سفرجل الذي استعمل لوحده من ضمن مئة وعشرين أصلا خماسي. أما الثلاثي فيتركب من ستة أصول نحو: جَعْل، وجَلْع، وعِلْج، ولَجْع، ولَعْج، وعِجْل والرباعي بأربع وعشرين أصلا فلحسابها نضرب الأربعة في التراكيب التي خرجت عن الثلاثي، المستعمل منها قليل وهي عَقْرب، وبُرْقع، وعَرْقَب، وعَبْقر. فما جاء منه غير هذه الأحرف يمكن أن يكون مستعمل أما ما سواء ذلك فهو مهمل[2].

استعمل العرب الأصل الثلاثي بكثرة فكان في كلامهم، أما الرباعي والخماسي فتباين استعمالهم حيث كان الخماسي أقل الأصول وأندرها استعمالا. وعلى هذا الأساس صنفت هذه الأصول في المزهر من حيث الاستعمال والإهمال.

---

[1] ينظر: السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص242 .

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 242-243.

2-4 الجانب التداولي:

اهتم السيوطي في هذا الجانب بتصنيف الكلام من حيث الاستعمال ومدى تداوله بين الناس، فيكون إما مكروها أو مستهجنا أو دخيلا على لغة العرب أو ليس معروفا لديهم فكما ذكر سابقا هناك الكثير من الكلمات التي كانت من لغة قديمة نسيت بعد تشاغل الناس بالحروب والفتوحات الإسلامية؛ كما أن الإسلام غيّر وألغى العديد من الكلمات التي كانت مستعملة في الجاهلية،فرفض العرب هذه الكلمات والأبنية لأسباب دينية وأخرى اجتماعية، والأمثلة عليها كثيرة.

كما أن هذه الأبنية والكلمات كان منها الضعيف وهو كما عرفه السيوطي ما انحط من درجة الفصيح يضيف؛ والمنكر أضعف منه وأقلُّ استعمالا، بحيث أنكره بعض علماء اللغة ولم يعرفه .ومن ذلك قولهم: « كان أبو عمر بن العلاء يقولَ : (مَضّني) كلام قديم قد تُرك، قال ابن دريد: وكَأنه أراد أن أمضَّني هو المستعمل» [1]، وهذا كان من أمثلة المتروك من اللغة في كتاب المزهر؛ فالمتروك من اللغة هو الكلام القديم تحدث به قوم قديما فتركت لأحد الأسباب التي ذكرت سابقا « والمتروك ما كان قديمًا من اللغات، ثم ترك واستعمل غيره »[2].يذكر السيوطي أن أمثلة ذلك كثير في اللغة فيدرج مثالا عن المتروك من كتاب الجمهرة: « خَوَّان يوم من أيام الأسبوع من اللغة الأولى وخُوان شهر من شهور السنة العربية الأولى »[3].عليه فإن كلمة "خوَّان" بفتح العين وضمها كانت تستعمل في الجاهلية؛ تُركت وأهملها العرب. وفي الصحاح للجوهري: « جَفَأْتُ القدر: كَفَأْتُهَا وصَبَبْتُ ما فيها، ولا تقل أجْفَأْتُهَا. وأما الحديث الذي فيه فَأَجْفَئُوا قُدُورَهُم بما فيها. فهي لغة مجهولة »[4].فهذا يحتمل أن يكون من أمثلة المتروك ويحتمل أن يكون من أمثلة المنكر .

---

[1] السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها،ج1، ص218.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص 214.

[3] المرجع نفسه، ج1، ص 218.

[4] المرجع نفسه، ج1، ص 219.

المبحث الثاني: الاستعمال الشريعي والشعري للألفاظ

1. الاستعمال الشريعي للألفاظ:

كان للعرب قديما لغات وديانات وآداب توارثوها جيلا بعد جيل، إلى أن جاء الإسلام بمفاهيم جديدة لم يألفها العرب في جاهليتهم من عبادات ومعاملات، ومن ألفاظ دينية ومدلولات لغوية، أو مما ألفوه من حيث المفهوم الدلالي الذي طوعه الدين الإسلامي لمواكبته، فتغيرت الأحوال بالنسخ أو الإبطال أو النقل، وقد طرأ هذا التغير على جوانب عدة، وبما أن اللغة هي وعاء الفكر وأداة التعبير عن اللفظ وتفسير معانيه، فكان لتلك المتغيرات الفكرية واللغوية أثر كبير في ألفاظ اللغة، سواء بإحداث زيادات على اللفظ أو بنقصان، أو بتغير المعاني وفي هذا نجد قول ابن فارس: « فلما جاء الله تعالى بالإسلام .... نقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخر، بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت فعفى الآخر الأولَ »[1].

أي أنه طرأ على مفردات اللغة تغير في الدلالة، و تغير في الوضع، وتغير في الاستعمال: بعضه عن طريق القرآن الكريم، وبعضه عن طريق أحاديث الرسول، فكان لتلك الألفاظ دلالات جديدة اكتسبتها من الدين الجديد، وهذا النقل والتغير يتعلق بمصطلحات الشريعة الإسلامية.

[1] السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 294.

1-1-الألفاظ المشتركة بين الجاهلية والإسلام:

جاء في المزهر في علوم اللغة أن من بين ما اشترك بين فترة الجاهلية والإسلام لفظة المخضرم، إذ اعتبر اللغويون أن المخضرمين هم من نقصت رتبتهم في الشعر بمجيء الإسلام، وأن تأويل المخضرم لا يعني القطع؛ أي أنهم قطعوا عن الكفر إلى الإسلام، ولو كان كذلك لكان كل من قطع إلى الإسلام من الجاهلية مخضرم، ومنه فالمخضرم هو كل من نقصت رتبته الشعرية لما أنزل الله تعالى كتابه العزيز[1].ذكر ابن منظور أن « أصل الخضرمة أن يجعل الشيء بين بين... ومنه قيل لكل من أدرك الجاهلية والإسلام: مخضرم ... ورجل مخضرم إذا كان نصف عمره في الجاهلية ونصفه في الإسلام »[2]. ومنه فالمخضرم هو الذي قضى نصف عمره في الجاهلية ونصفه في فترة الإسلام؛ أي من أدرك الفترتين معا.

إلا أن معنى (الخضرمة) واستعمالاتها كادت تكون وقفاً على الشعراء، كأنّ الكتّاب والنحاة وعلماء اللغة كانوا خارج التاريخ الذي عاش فيه الشعراء، أو لأن طغيان الشعر على ما سواه في العصر الجاهلي جعل الشعراء الذين أدركوا الإسلام لا سواهم جديرين بهذا اللقب. فلما ظهر الإسلام، وامتدت الحياة ببعضهم حتى شهدوا دولتين وعصرين لم يؤبه بهم لأن الاسم كان قد أصبح حكراً على الشعراء، ولم يبق للكُتّاب منه نصيب. ولهذا قلّما تجد كاتباً شهد الجاهلية والإسلام موسوماً بالخضرمة. فالخضرمة جسر ممتد، أوله في الجاهلية وآخره في الإسلام.

[1] ينظر: السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 296.

[2] ابن منظور: لسان العرب، ج12، مادة (خضرم)، ص 185.

1-2-ألفاظ الأركان الخمسة:

نجد جلال الدين السيوطي في كتابه قد تحدث عن انتقال دلالة ألفاظ الأركان الخمسة بمجيء الإسلام من بينها استخدام مصطلح الصلاة. فقد جاء في لسان العرب:« الصلاة : الركوع والسجود، الصلاة: الدعاء والاستغفار»[1].

فهي تلك العبادة المحددة الأوقات في الشريعة، أما قبل الإسلام فقد كانت تعني الدعاء. وبالرغم من أنهم كانوا يعرفون الركوع والسجود، إلا أنه لم يكن على الطريقة التي تؤدى بها الصلاة؛ فقد أعطي بعد ذلك معنى خاصا للصلاة، وهو ذلك النوع من العبادة التي يؤديها المسلم خمس مرات في اليوم. إنّ هذا المعنى الجديد الذي أصبح أكثر شيوعا من المعنى اللغوي الأصلي لكلمة صلاة يمثل الوضع الشرعي، لكونه وقع بمقتضى الشريعة[2].

ومن الألفاظ التي انتقلت دلالتها بمجيء الإسلام، الصيام فالعرب قديما كانت تعرف الإمساك، إلا أن الشريعة الإسلامية زادت على ذلك النية وغيرها من شرائع الصوم[3]،جاء معنى الصوم في لسان العرب:« ترك الطعام والشراب والنكاح والكلام، وقوله عز وجل: ﴿ **إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا** ﴾ قيل معناه صمتا »[4].

كما نجد الحج والزكاة، فزادت الشريعة ما زادته من شروط وأحكام تتماشى وتعاليم الإسلام، فالعرب لم تكن تعرف من الحج سوى القصد، فهو من مجمل الألفاظ التي كانت عامة ثم خصصت بمجيء الإسلام، فلفظ الحج من بين ما وضع في الأصل عاما ثم خص في الاستعمال، وقد ذكر ابن دريد أن أصل الحج قصدك الشيء ثم خص بقصد البيت[5]. ولم تعرف الزكاة إلا من ناحية النماء، وهذا الانتقال والزيادة لا يقتصر على ما ذكر من

---

(1) ابن منظور : لسان العرب ، ج14، مادة (صلا) ، ص 464.

(2) ينظر: السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 295.

(3) ينظر: المرجع نفسه،ج1، ص 295.

(4) ابن منظور: المرج السابق : ج12، مادة (صوم)، ص 350.

(5) ينظر: السيوطي جلال الدين: المرجع السابق، ج1، ص 427.

ألفاظ أركان الإسلام، وإنما يتجاوزه إلى ألفاظ الإسلام ذاتها، ومن بين هذه الألفاظ التي انتقلت من معنى إلى معنى آخر بمجيء الإسلام: المؤمن، المسلم، الكافر، المنافق[1].

وفي كتابه تاريخ آداب اللغة العربية تحدث جرجي زيدان عن تأثير القرآن الكريم في ألفاظ الجاهلية ؛حيث يقول:

« وأكثر هذه الألفاظ كانت موجودة في اللغة قبل الإسلام، لكنها كانت تدل على معان أخرى فتحولت للدلالة على ما يقاربها من المعاني الجديدة، فلفظ مؤمن مثلا كان معروفا في الجاهلية، ولكنه كان يدل عندهم على الأمان أو الإيمان وهو التصديق ... فأصبح بعد الإسلام يدل على المؤمن وهو غير الكافر، وله في الشريعة شروط معينة لم تكن من قبل، وكذلك المسلم والكافر والفاسق ونحوها ... فقد كانت لهذه الألفاظ وأشباهها معان تبدلت بالإسلام »[2].

فاللفظ بقي والوظيفة تغيرت، وبهذا انتقل اللفظ من الجانب اللغوي الذي استعملته العرب قديما إلى الجانب الشرعي الذي حدد بمجيء الإسلام ، فإذا ذكر اللفظ تصور له اسمان أحدهما لغوي والآخر شرعي.

1-3-الألفاظ المستعملة والمهملة بمجيء الإسلام:

كان لظهور الإسلام الأثر في التصور الذهني، والارتقاء الأسلوبي والتغير اللفظي مما جعل بعض الألفاظ تأخذ مدلولات جديدة في ظل تعاليم الدين الحنيف، فقد ترك العبد أن يقول لسيده ربي، ودعا الإسلام إلى توظيفها في جانب الدلالة الشرعية الحاملة لمعنى العبودية والتذلل للخالق[3]، ومن الأسماء التي تركت وزالت بمجيء

---

[1] ينظر: السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،ج1، ص 295.

[2] جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، دط، دار هنداوي، مصر، 2012م، ص236.

[3] ينظر: السيوطي جلال الدين: المرجع السايق، ج1،ص297.

الإسلام: النّشيطة* ، المرباع (ربع الغنيمة)...وقولهم أنعم صباحا، أنعم ظلاما، حِجرًا مَحجورًا؛ إذ سئل الإنسان وقال: حجرا محجورا يعلم السماع أنه يريد أن يحرمه، ومعناه الآخر الاستعاذة كأن يسافر الإنسان ويرى من يخافه فيجيبه بما معناه حرام عليك التعرض لي[1].

أي أن الإسلام غير كثيرا من القيم الفكرية والاجتماعية واللغوية، إذ عدل بعض الألفاظ، واستبدلها بألفاظ أخرى ذات دلالات جديدة لم تكن مستعملة من قبل، ومما جاء ذكره لأول مرة ما تكلم به الرسول صلى الله عليه وسلم من مثل: مات حتف أنفه؛ إذا مات الإنسان عن غير قتل، وقوله بحر للفرس الذي لا ينقطع جريه، حيث شبهه بالبحر الذي لا ينقطع ماؤه، وقوله: الجُلْهُمة، في حديث أبي سفيان: ما كِدْتَ تَأْذَنُ لي حتى تأذن لحجارة الجُلهمتين؛ أي أراد جانبي الوادي[2].

اختلف العلماء والفقهاء في الأسامي والألفاظ التي انتقلت من المعنى اللغوي إلى الشرعي، فذهب الفقهاء إلى أن هناك ألفاظ نقلت من معناها اللغوي إلى الشرعي من مثل: الصلاة، الصوم، الحج ...، في حين نجد القاضي أبو بكر يقر بأن الأسماء باقية على وضعها اللغوي ولم تنتقل إلى معنى شرعي، وحجة الفقهاء، في هذا هو قول ابن برهان: « وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلها من اللغة إلى الشرع »[3].

نستنتج من خلال ما تقدم أن تأثير الإسلام على الألفاظ واضح، إذ هناك من الألفاظ من تغيرت دلالة معانيها وأصبحت لها دلالات أخرى كتلك التي تتصل بالعبادات وأركان الإسلام، وعمل على القضاء على ألفاظ مثل أسماء الشهور والأيام... كما أحل ألفاظ ودلالات لم يكن متعارف عليها من قبل.

* لنشيطة في الغنيمة: ما أصاب الرئيس قبل أن يصير إلى بيضة القوم. ينظر: السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص297.

[1] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص298.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 301-303.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 299.

2-الاستعمال الشعري للألفاظ:

ورد في كتاب المزهر في علوم اللغة في باب معرفة المفاريد، أن انفراد الشعر ببعض الألفاظ كان نتيجة لقدوم الإسلام، وانشغال الناس به عن نظم الشعر، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :« كان الشعر علم قوم ولم يكن لهم علم أصح منه، فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب بالجهاد، وغزو فارس والروم،ولهت عن الشعر وروايته، فلما جاء الإسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب في الأمصار. راجعوا رواية الشعر فلم يَؤولوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب، ألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت، والقتل فحفظوا قل ذلك وذهب عنهم كثره »[1]، عليه فإن العرب لما تفرغوا للفتوحات الإسلامية، والغزوات ونشر الدين لهت عن نظم الشعر وروايته.

بعد فروغهم من الحروب والغزوات كان قد مات أغلب الحافظين للأشعار مما يفسر غربة بعض الألفاظ وانفرادها عن غيرها، كما أن الإسلام جاء مصححا ومجددا، فقد غيرت بعض معاني الألفاظ وأهمل بعضها مما تعذر على العرب فهم معانيها[2].

وعلى هذا الأساس ظهرت الألفاظ الشعرية التي اعتبرت منفردة عن كلام العرب، وغريبة عنه في بعض الأحيان فنجد ماهو شاذ وغريب وماهو منفرد.

2-1- ابتكار الاستعمالات الجديدة في الشعر:

تفرد بعض الشعراء بألفاظ بشعرهم جعلوها خاصة بهم يقول ابن جني – حسب ما أورده السيوطي-: « والقول فيه أن قبوله إذا أثبتت فصاحته لأنه إما أن يكون شيئا أخذه عمن نطق به بلغة قديمة لم يشارك في سماع ذلك منه على حده، فيما قلناه في من خالف الجماعة وهو فصيح أو شيء ارتجله، فإن الأعرابي إذا قوية

---

[1] السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص248-249 .

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص248.

فصاحته وسمت طبيعته تصرف وارتجل ما لم يشبه إليه فقد حكي عن رؤبة* وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظا لم يسمعاها، ولا سبقا إليها »[1]. فبعض الشعراء كانوا يذهبون إلى ائتلاف بعض الألفاظ ليُثروا شعرهم، ويجملوه فلم يكن غريبا على العرب أن يرتجلوا ما لم يسبقهم إليه أحد من الألفاظ، وهذا راجع إلى قوة فصاحتهم، كما أن من كان عالما باللغات القديمة كان يستعمل ويقترض منها ألفاظا لشعره.

2-2- الشاذ في الاستعمالات الشعرية:

وهو ما ذكر في بيت شعري ولم يسمع من العرب، ففي بعض الأحيان يلجأ الشاعر إلى هذه الاستعمالات الشاذة بغية تحقيق الوزن الشعري وموازنة القافية، حتى ولو اضطر إلى مخالفة كلام العرب، فمن مثال ما جاء في المزهر في باب "المطرد والشاذ"، وفيه لا يقال: هذا أبيض من هذا، أجازه أهل الكوفة واحتجوا بقول الراجز:

جَارِيَةٌ فِي ذِرْعِهَا الفَضْفَاضِ أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِي أَبَاضِ

قال المبرد البيت الشاذ ليس بحجة على الأصل المجمع عليه[2].

2-3- الغريب في الاستعمالات الشعرية:

وهي الاستعمالات الغريبة عن العرب، ولكنها تكون مستعملة في أشعارهم، وهو ما استهجن وسمي غريبا. وعادة ما تكون في الألفاظ الدخيلة على اللغة العربية كالمعرّبة من الفارسية واليونانية وغيرها من اللغات بحكم اختلاط العرب بالعجم وتمازج الثقافات. جاء مثاله في المزهر في علوم اللغة وأنواعها في باب" معرفة الحوشي

* هو عبد الله بن رؤبة التميمي ولد عام 65 هـ اعتنى به أبيه منذ صغره حتى استيقظت شاعريته مبكرة ، وكان من رجال العرب وفصحائهم ، وهو من مخضرمي الدولتين أي العصر الأموي والعباسي مدح في أمية ومات في أيام المنصورة (أي المنصور العباسي) غذ تحول له يرضى اللغويين من حوله ويقدم لهم كل ما كانوا يطلبونه من الشواذ اللغوية في الألفاظ وآلياتها وهيئاتها. ينظر: موقع Alwag50، الشاعر الأموي- رؤبة بن العجاج https://www.alwag50.wordpress.com/ .2015/10/24

[1] السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 249.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص 332.

والغرائب والشواذ والنوادر" قال ابن خالويه في شرح الدريدية في قول الشاعر:

بِسَرْوٍ حِمَيْرَ أَبْوَالُ البِغَالِ بِهِ أَنَّى تَسَدَّيتِ وهنًا ذَلِكَ سِبِيَا

أبوال البغال حرف غريب حدثناه أبو عمرو الزاهد[1].

ومما استعمله الشعراء وهو غريب من كلام العرب جلنبلق وهي كلمة معربة استعملت في شعر أحد الأعراب. جاء في المزهر: أنشد المازني:

فَتَحْتهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُجيفُه فَتَسْمَعُ فِي الحَالَيْنِ مِنْهُ جَلَنْبَلَقْ

فالشاعر هنا يقوم بوصف حال باب عند فتحه له. فـ"جلنبلق" هي حكاية صوت باب ضخم في حالة فتحه وإصفاقه، فجلن على حدة و بلق على حدة[2].

2-4- الفريد في الاستعمالات الشعرية:

ذكر سابقا أن الفريد الذي لا نظير له، أي أن الشاعر قد ارتجله من عنده سعيا منه إلى تقوية شعره وتميزه عن غيره، وقد كان هذا العنصر الأغنى في المزهر من حيث الاستعمالات الشعرية، ذكر فيه السيوطي الأحوال التي يمكن أن نقول فيها أن اللفظة فريدة أو مفردة، كما ذكر سبب تفرد هذه الألفاظ عن غيرها في شعر هذا دون ذلك، أو بسبب مخالفتها للجمهور – وقد ذكر سابقا –نذكر بعض الأمثلة للاستعمالات الشعرية حسب ورودها في المزهر. قال السيوطي وهذه أمثلة هذا النوع[3]:

- في الجمهرة يقال: هو بن أجلى من معنى بن جلا قال ابن الحجاج:

لاقَوا بِهِ الحُجَّاج والأصحار بِهِ ابْنُ أجْلَى وَافَقَ الإِسْفَار

قال الأصمعي ولم أسمع ابن أجلى إلا في هذا البيت.

---

(1) السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها،ج1، ص 239.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص271.

(3) المرجع نفسه،ج1، ص252 -253 .

- وفيها – أي الجمهرة- الحوصلاء الحوصلة. قال أبو النجم.

***هَـادَ وَلَـوْ جـارَ لَحَوْصَلاَئِهِ ***

وذكر الأصمعي أنه لم يسمعه إلا في هذا البيت.

وفي الصحاح : التوأبانيان : قادمتا الضرع. قال بن مقبل:

*** لها تَوْأَبَانِيَّانِ لم يَتَفَلْفَلاَ ***

أي لم تسود حلمتهما. قال أبو عبيد: سمى بن مقبل خلفي الناقة توأبانيان ولم يأت به العرب.

وفي الكامل للمبرد: زعم الأصمعي أن الكراض حلق الرحم، قال ولم أسمعه إلا في هذا الشعر.

سَوْفَ تُدْنَيكَ مَن لَمِيسَ سَبَنْدَا* ةٌ أَمَارت بِالْبَوْلِ مَاءَ الكِرَاضِ**

وفي كتاب ليس لابن خالويه لم تأت الأجنة لجمع الجنة بمعنى البستان وإلا في بيت واحد هو:

وتَرَى الحَمَامَ مُعَانِقًا شُرُفَاتِهِ يَهْدِلْنَ بَيْنَ أَجِنَّة وَحَصَادِ

قالوا: ويجوز أن تكون الأجنة الفراخ ، فيكون جمع جنين.

نستنتج مما سبق أنّ الاستعمال الشعري في كتاب المزهر قد صُنّف حسب استعمال الشعراء للألفاظ من حيث هي شاذة، أو فريدة، أو ابتكرها الشاعر من بنات أفكاره، فمن المعروف –وكما ذكر سابقا– أن الشاعر إذا أراد أن ينظم قصيدة ينتقي من الألفاظ والصيغ ما هو غريب، فيسعى دائما في جو من التنافس مع أقرانه إلى ابتكار ما يناسب قصيدته خاصة لملائمة الأوزان والقوافي، وهذا ما لمسناه في المزهر بخصوص هذا الجانب،حيث ذكر السيوطي الأسباب التي أدّت إلى غربة هذه الألفاظ عن غيرها، المتمثلة في الفتوحات الإسلامية وتشاغل الناس بالحروب، كذا اجتهادات الشعراء وابتكارهم للألفاظ غير المعروفة عند العرب وآخر سبب هو استعمال ما

* سنبداة: السنبداة الجريئة. ينظر: جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 253.

** أمارت: أسالت. ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 253.

ترك من كلام العرب الأوائل، ولما غربت هذه الاستعمالات عن العرب احتاجت إلى فهمها فاجتهد علماء اللغة في هذا المجال فلجئوا إلى التأويل هذا الأخير سندرسه في الفصل القادم .

المبحث الأول: الاستعمال وضرورات التأويل.

1- المواضع المقتضية للتأويل.

اختلف النحويون في توجيه عدد من النصوص المخالفة لقواعدهم، حتى أصبحت ميدانا يتبارون فيه بتقديراتهم البعيدة، وتأويلاتهم المتكلفة لا لشيء إلا للتوفيق بين النصوص وتلك القواعد، لأن عددا من النصوص (قرآنية كانت أو شعرية أو حتى كلاما عاديا)؛ لا يستقيم معناها إلا بالتأويل، ولأهميته حرص علماء العرب على وضع ضوابط وقيود لإجازة التأويل من أجل المحافظة على اللغة، خاصة لما مسّ اللحن القرآن الكريم؛ لأن دلالة النصوص على تلك الأحكام أغلبها ظني، لذلك اهتموا بالتأويل وأكدوا على ضرورته لفهم النصوص المختلفة .

1-1-المجال الفقهي:

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، على نفس سنن العرب؛ أي كثر فيه البيان من مجاز واستعارة، وتمثيل وقلب، وتقديم وتأخير... مما اقتضى ضرورة تأويل آيات القرآن لفهم معناها، وفيما يلي نذكر أمثلة مما جاء ذكره في المزهر من مواضع تقتضي تأويلا لآي القرآن[1].

قال الله تعالى: ﴿ **وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ** ﴾ الأنفال[الآية58]، ذكر السيوطي أن معناها: إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد ، فخفت منهم خيانة ونقضا، فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطته لهم، وآذنهم بالحرب، لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على سواء، فلا يمكن فهم المعنى إلا إذا بسطت الألفاظ وتصل ببعضها البعض وتظهر المستور منها[2].

وفي قوله تعالى:﴿ **أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ** ﴾ ق [الآية24]، من سنن العرب أن تأمر الواحد بلفظ أمر الاثنين وهذا خطاب لخزنة جهنم والزبانية، وأصل ذلك أن الرفقة أدنى ما تكون من ثلاثة نفر، فجرى كلام الواحد على صاحبيه.

---

[1] ينظر: السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 322.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج1،ص 323.

كما تأتي العرب بالفعل بلفظ الماضي، وهو حاضر أو مستقبل، أو بلفظ المستقبل وهو ماض، من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ **واتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ** ﴾ **البقرة [الآية 102]**، أي ما تلت؛ فقد جاء ذكر الفعل بلفظ الحاضر وهو في الأصل قد وقع في الماضي[1].

وقوله أيضا في سورة الرّحمن: ﴿ **مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ** ﴾إلى قوله ﴿ **يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ**﴾ فقد نسب الفعل إلى اثنين، وهو لأحدهما فقط، لأن اللؤلؤ والمرجان يخرجان من البحر الملح لا العذب. كما تأتي نسبة الفعل لجماعة وهو في الأصل لأحدهم فقط من ذلك قوله تعالى:﴿ **وإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا** ﴾ **البقرة [الآية72]**فمن قام بالفعل واحد إلا أنه جاء بصيغة الجمع[2].

ومن سنن العرب تقديم الكلام وهو في المعنى مؤخر، وتأخيره وهو في المعنى مقدم، كقوله تعالى: ﴿ **وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى** ﴾ **طه [الآية 129]**، "فأجل" معطوفة على "كلمة" تأويلها: ولا كلمة سبقت من ربك، وأجل مسمى لكان العذاب لازما لهم[3].

ومما تعتمده العرب ذكر بعض الشيء وهم يريدونه كله؛ من ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ**﴾.**الرحمن [الآية 2]**[4]، وكذلك النحت مثل: البسملة ؛بمعنى قول باسم الله، الحمدلة؛ أي الحمد لله الهيللة قول: لا إله إلا الله[5].

ذكر صاحب المزهر أنه جاءت في الأحاديث ألفاظ تحمل معاني كثيرة نحو لفظة "أَلْجَمَه" التي لها معان مختلفة، فوردت في أحاديث بمعان مختلفة كقوله للمرأة: إسْتَنْفِرِي وتَلَجَّمي: أي تغطي، وفي الحديث "التَّقِيُّ مُلَجَّمٌ" فهذا من إلجام الفرس، شبهه التقي به لتقييد لسانه وكفه، ومن لا يفهم كلام العرب يصعب عليه أن يفهم الحديثين، ويخيل إليه أن المعنى واحد[6].

---

(1) ينظر: السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 335.
(2) ينظر: المرجع نفسه،ج1، ص 334.
(3) المرجع نفسه، ج1، ص338.
(4) المرجع نفسه، ج1، ص 342.
(5) ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص483.
(6) ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 388.

جاءت لفظة الظن في التنزيل على معنيين:

أ- اليقين؛ في قوله تعالى:﴿ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ ﴾ البقرة[الآية 46]، أي أراد الذين يتيقنون ذلك.

ب- الرجاء؛ في قوله تعالى:﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ الأنبياء [الآية87]. أي أراد الرجاء والطمع فيه.

كما تأتي كلمة "فوق" بمعنى فوق أو بمعنى دون؛ من ذلك قوله تعالى: ﴿ بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ البقرة [الآية 2]؛ أي دونها[1].

من خلال ما تقدم نستنتج أن ظاهرة التأويل هي؛ بيان المراد الحقيقي للآية التي لا تفهم من خلال الألفاظ، والتي تكون بعيدة عن القرائن اللفظية الظاهرة. وقد جاء في القرآن مايدل على ضرورة الرجوع إلى المؤول الحق في قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ النساء [الآية 59].

1-2- المجال اللغوي:

ظهر علم النحو نتيجة اللحن الذي أخذ يطول القرآن الكريم بسبب دخول العجم في الإسلام ، كما تغيرت مدلولات بعض الألفاظ العربية، يقول محمود السعران: « لما شاع اللحن في كلام العرب، وأخذ ينتقل إلى القرآن الكريم عكف العلماء على جمع كلام العرب لحفظه من اللحن. فكانت عناية علماء العربية بمفردات الكلام العربي-وكانوا يسمون هذا "علم اللغة"- عناية بالغة من القرن الأول الهجري وظلت هذه العناية متواصلة. ولم يكتف علماء العربية بالكشف عن الأصول التي يصح بمراعاتها الكلام. بل عنوا بالبحث عن أسباب فصاحة الكلمة »[2]. خاصة لما لقوه من كلام شاذ وغريب من كلام العرب، فكان لزاما عليهم تأويله لفهم معناه. وقد

[1] ينظر: السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص394.

[2] محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، (دط)، دار النهضة العربية، لبنان، (دس)، ص 326 .

ذكرنا في الفصل السابق أن كلام العرب كان يحتوي على الشاذ، فكان استعمالها مقترنا بالتأويل، فكلما وقفوا على كلمة شاذة أو فريدة من شعر العرب وجب التأويل لفهم معناها.

ذكر السيوطي في كتاب المزهر الشاذ من كلام العرب، وأضربه المختلفة ومن الأمثلة التي أوردها قولهم أسود الرجل؛ تأويلها أنه وُلِدَ له وَلَدٌ أسود اللون فلمّا شذّ الكلام جُهل معناه فقيس على ما عُرف. لاستقصاء ماهيته ومراده. من مثل: ريح خريق؛ تأويلها باردة شديدة، وناقة سديس؛ تعني الناقة التي دخلت في الثامنة، وكتبته خصيف أي ذات لونين[1].

كما جاء من الشاذ في كتاب المزهر تأويل « فاعل كان مؤنثه بالهاء: نحو شريفة، ورحيمة وكريمة. وإذا كان فعول في تأويل فاعل كان مؤنثه بغير هاء نحو: امرأة صبور، وشكور، وغدور، وغفور، وكنود، وكفور إلا حرفا نادرا، قالوا: هي عدوة الله. قال سيبويه شبهوا عدوة بصديقة. وإن كانت في تأويل مفعولة بهاء. جاءت بهاء، نحو: الحموله والركوبه »[2].

1-3- الاستعمالات الشعرية وضرورات التأويل:

يعتبر الشعر ديوان العرب، يحفظ تاريخهم، ويعرف مآثرهم ويدعوا إلى فضائلهم، وهو صورة لجزيرة العرب ولمظاهرها المختلفة ولحياة العرب فيها. والشعر ديوان العربية وحجة النحاة واللغويين. إذ يقول بن العباس: إذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب، ويقول ابن فارس: ومنه تعلمت العربية وهو حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله عز وجل ثناؤه، وغريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث صحابته والتابعين[3].

كان الشعراء يستعملون من حسن الألفاظ على اختلافها على المعنى الواحد ما يرصِّع المعاني في القلوب ويلصقها بالصدور، ويزيد حسنه وحلاوته وطلاوته بضرب الأمثلة والتشبيهات المجازية. فلما رأوا أنه يضيق النطاق عن استعمال الحقيقة في كل اسم فعدلوا إلى المجاز والاستعارات[4]. « ومن بين الشعراء الذين يُشهد له بمكانته الفنية وسبقه إلى أشياء ابتدعها. امرؤ القيس حيث اتبعه فيها الكثير من الشعراء . فقد كان أول من فتح باب

---

[1] ينظر: السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 234.

[2] المرجع نفسه، ج2، ص 216 .

[3] ينظر: باسل محمد كل: المعرب والدخيل في اللغة العربية، (بحث لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات اللغوية)، الجامعة الإسلامية العالمية، كلية اللغة العربية 2002، ص 331.

[4] ينظر: السيوطي جلال الدين: المرجع السابق، ج1، ص38.

تشبيهية الوعي الشعري العربي التي تلمست طريقها إلى النضج والدقة والكمال الفني الذي نجده عنده في شعره عامة وفي معلقته خاصة »[1]. ويقول:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعَا كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

اختلف اللغويون في تأويل هذا البيت لما يحمله من معان خاصة أن المعنى يكون متعلقا بالمتلقي لهذه القصيدة « وعلى اعتبار أن القصيدة تقوم على عامل يوجد في ذاتها وآخر يوجد خارج ذاتها (المتلقي)، فقد اختلفت تأويلات هذا البيت واتجه نحو فكرة تعددية المعنى التي لم تكن قد مرت على بال الشاعر نفسه أثناء إنشائه لنصه »[2].مما يفتح الباب أمام التأويل والبحث عن المعنى. «... فليس التأويل إلا تحقيق لفاعلية التخيل في الواقع من ثم فإن المعنى وإن كان إمكانية، يظل مرتبطا بشروط تحققه التي تمنح التأويل أهميته »[3]. ومنه فإن التأويل يجب أن يبحث عن الحقيقة الإنسانية المختبئة وراء النص الشعري، ويجعل من الجمال معبرا إلى الإنسان الذي يتأسس في التفاعل الحر بين المؤوِل والمؤوَل، فهذا الوعي – وعي التأويل- سيكون أشبه بالعامل المساعد الذي يتيح للوعي الشعري المتضمن في الظاهرة الجمالية أن يحقق كل تفاعلاته[4]. فالشعراء يسعون إلى تجميل أشعارهم وإطرائها عن طريق الاستعانة بالعبارات الغريبة والفريدة منها ،كما وقد يقتبسون من لغات أخرى كلمات فيعربونها ويضيفوها إلى أشعارهم. مما استوجب ضرورات للتأويل نذكر ما جاء في المزهر.

1-3-1- الألفاظ المنقولة من لغة أخرى (المعرّبة):

لو ألقينا نظرة عابرة إلى اللغة العربية منذ القدم يثبت لنا أن الشعر يلعب دورا رياديا في نقل الكلمات المعرّبة أو الأجنبية إليها، وذلك بعد أن تَسبغ الأشعار وتهضم كل ما تلقاه أمامها من أنواع العلم والحضارة على اختلاف مصادرها لتحوّله إلى اللغة العربية[5]، وقد عرّف السيوطي المعرّب قال: « وهو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها »[6]، فالمسؤول عن دخول هذه الألفاظ أي المعربة المترادفة إلى العربية

---

[1] دليلة مروك: استراتيجية القارئ في شعر المعلقات معلقة امرئ القيس نموذجا، (مذكره مقدمة لنيل الماجستير)، جامعة منتوري، كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية، قسنطينة- الجزائر، 2010، ص135.

[2] المرجع نفسه، ص 336 .

[3] ينظر: هلال الجهاد: جماليات الشعر العربي دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان 2007،ص 67.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 68.

[5] ينظر: باسل محمد كل: المعرب والدخيل في اللغة العربية، ص331.

[6] السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 268.

واستخدامها إلى جانب الألفاظ العربية الأصلية هم الشعراء فاستعاروا الكلمة من كلام العجم للقافية، أو لضرورات شعرية أخرى. مثلا قول الشاعر:

سُودِ نِعَاجٍ كَنِعَاجِ الدِّشْتِ[1]

في الصحاح: الدشت: الصحراء، وهو فارسي أو اتفاق وقع بين اللغتين.

ومثال المعرّب في المزهر كثير نذكر منها[2]:

قال العجاج:

كالحَبَشِي التِفَّ أو تَسَبَّجَا

فقوله تسبّج هو تفعّل من التسبيج، أي التف به، والسّبيج معرّب، قولهم شيّ أي ثوب أسود (السبيج: كساء أو قميص). جاء في اللسان: أصلها فارسي وهو القميص.

وجاء أيضا:

وَكَانَ مَا اهْتَضَّ الجِحَافُ بَهْرَجَا

وأصله من قولهم درهم بهرج أي ردي وهو معرّب نبهره فيما قالوه.

قال الأعشى:

حَتَّى مَاتَ وَهُوَ مُحَرْزِق

وهو معرّب هرزوقا أي مخنوق ، وأصله نبطي.

1-3-2- ابتكار الألفاظ:

كما ذكر سابقا - في المصطلحات المجاورة للمهمل- أي أن المتكلم به (الكلام) من العرب واحد ويخالف ما عليه الجمهور، فينفرد به ولا يسمع من غيره لا ما يوافقه ولا ما يخالفه. « أو شيئا ارتجله، فإن الأعرابي إذا قوت فصاحته وسمت طبيعة تصرف وارتجل ما لم يسبق إليه، فقد حكي عن رؤبة وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظا لم يسمعاها ولا سبقا إليها »[3]. مما يجعل هذه الألفاظ غريبة عن المتلقي تستوجب تأويلا لفهم معناها فنجد أنفسنا أمام غموض هذا الغموض الذي يعتبره جاكبسون خاصية داخلية لا تستغني عنها كل رسالة تركز

---

(1) السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها،ج1، ص267.

(2) ينظر المرجع نفسه،ج1، ص289-290.

(3) ينظر المرجع نفسه،ج1، ص249.

على ذاتها وباختصار حسب رأيه فهو ملمح لازم للشعر[1]، فنجد أنفسنا أمام النظرية الشعرية التي عرفها جاكبسون « بأنها ذلك الفرع من اللسانيات التي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقتها بالوظائف الأخرى للغة. وتهتم الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة بالوظيفة الشعرية في الوظيفة الشعرية لا في الشعر فحسب ، حيث تهيمن هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة. وإنما تهتم بها أيضا خارج الشعر حيث تعطي الأولوية لهذه أو تلك على حساب الوظيفة الشعرية »[2].فلو نظرنا إلى قول الشاعر:

كِتْرٌ كَحَافَةِ كِيرِ القَيْنِ مَلْمُومُ

فبجهلنا للألفاظ التي استعملها يستعصي علينا فهم المعنى ولهذا نحتاج إلى تأويل لأن الرابط بين المرسل والمتلقي قد انقطع فنجد أنفسنا نبحث عن سبل لفهم البيت الشعري. أمثلته[3]:

قال ابن خالويه في شرح الدريدية: الرشا بالمد: اسم موضع، وهو حرف نادر ما قرأته إلا في قول عوف بن عطية:

يَقُودُ الجِيَادَ بِأَرْسَانِهَا يَضْعنُ بِبَطْنِ الرَّشَاءِ المِهَارُ

1-3-3- المجاز والمترادف في الشعر (ما جاء على سنن العرب):

تميزت العربية عن غيرها من سائر اللغات، في اتساعها وثرائها من حيث البيان لما لها من الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير وغيرها من سنن العرب، فغير العرب لم تتسع في المجاز اتساع العرب.« فقد تأنى الشعراء بالكلام الذي يستعصي على غير العربي نقله للغة ولو فعل فلن يحافظ على القيم الجمالية للكلام »[4]

فلو أراد أن ينقل (مترجم) قول امرئ القيس:

فَدَعْ عَنْكَ نَهب الصِيحَ فِي حُجُرَاتِهِ

إلى غير العربية فسيحتاج إلى الكثير من الشرح والكلمات فيفقده قيمته الجمالية فينثره بعدما كان شعرا. « لم تستطع أن تأتي لهذه بالألفاظ مؤدية من المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعها، وتصل مقطوعها، وتظهر مستورها »[5].

كما أن العرب استعملوا من الألفاظ والعبارات التي اختصت بهم ولم يكن لغيرهم منها فيقولون: عاد فلان شيخا وهو لم يكن قط، وعاد الماء أجنا وهو لم يكن آجنا فيعود.

---

[1] ينظر: رومان جاكبسون: قضايا الشعرية، تر محمد الولي مبارك حنون، ط1، دار توبقال، المغرب، 1988، ص29.

[2] المرجع نفسه، ص35.

[3] السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة، ج1، ص 254.

[4] باسل محمد كل: المعرب والدخيل في اللغة العربية، ص207.

[5] السيوطي جلال الدين: المرجع السابق، ج1، ص 323 .

ومن سننهم أنهم يستعملون تعابير قوية المعنى غريبة التركيب يكون تأويلها ضروري كقولهم انشقت عصاهم إذا تفرقوا، وهي سنة من سننهم الكثيرة التي تحتاج إلى تأويل فنجد الغموض في كلامهم، فليس لغير العربي أن يفهم مواقع الحذف أو الاختصار في قولهم: والله أفعل ذاك، وهو يريد لا أفعل ذاك، وأتانا عند مغيب الشمس أو حين أرادت أو حين كادت تغرب. وكان من أكثر ما استعمل في الشعر خاصة للضرورات الشعرية من حذف أو زيادة.

2- ظروف التأويل وآلياته في المزهر.

2-1- ظروف التأويل:

اختلفت ظروف التأويل باختلاف المعاني المقصودة ،مما يستلزم تحليلا للخطاب خاصة إن كان مبهما مستعصي الفهم، « مما لاشك فيه أن تحليل الخطاب بالضرورة هو تحليل للّغة في الاستعمال، ولأن الخطاب ينقسم إلى معنى ظاهر ومعنى خفي. كانت بالضرورة تُلزم العلماء للاهتمام بهذا الجانب للوصول إلى قصد المتكلم أو المخاطب من خلال ظاهرة التأويل »[1]، فكما ذكر في الفصل السابق فقد شذت استعمالات في الكلام العربي مما أدى إلى لجوء العلماء إلى تأويلها وتفسيرها وذلك عن طريق الربط بينها وبين المتكلم وبيئته اللغوية وكذا طبيعة الكلام في حال ما إذا كان نصا دينيا أو شعرا أو حتى كلاما عاديا. وهو ما يعرف بسياق الكلام .« إن السياق يعد الأساس عند الكثير من العلماء حيث ساعدهم في دراسة الخطاب القرآني، واستنباط الأحكام الشرعية وبخاصة علماء الأصول الذين أسهموا واهتموا بهذا الجانب باعتباره يرتبط ارتباطا وثيقا بالأفعال اللغوية. كما كانت العناية بالسياق من طرف علماء البلاغة الذين أولوا عناية للمقام الذي يضم المتكلم والسامع والسامعين والظروف أو العلاقات الاجتماعية والأحداث الواردة في الماضي والحاضر »[2]. ومنه فإن تأويل الكلام يكون من خلال مراعاة السياق واستنباط الظروف التي أدت إلى غرابة هذه العبارات، وتلك الألفاظ وصعوبة فهمها الأمر الذي يتطلب تأويلها.

2-1-1- المتكلم:

فالمتكلم مثلا إما أن يكون شاعرا، أو اشتهر بفصاحته فيجوز له استصاغة التراكيب التي تكون مبهمة مشكلة صعبة الفهم تحتاج لتأويل، من ذلك ما جاء في باب المفاريد أن المتكلم قد ينفرد باللّفظ ولا يسمع من

---

[1] https://manifest.univ-ouargla.dz/voire

نظيرة بن زايد: علاقة التأويل بالسياق ودوره في بناء المعنى، موقع جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

[2] المرجع نفسه.

غيره فيقبل منه هذا اللفظ، فكان يجاز للشاعر التأويل إن ثبتت فصاحته وبلاغته فكما ذكر سابقا عن أن الأعرابي إذا قويت فصاحته وسمت، تصرف وارتجل ما لم يسبق إليه، فقد عرف عن رؤبة وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظا لم يسمعاها ولا سبقا إليها، فكانت تقبل منهم هذه الألفاظ لما ثبت عنهم من فصاحتهم بين العرب[1].

فالعربي قديما كان يتباهى بفصاحته وحسن صنعته للألفاظ فيتكلم بكلام خفي الدلالة عن المعنى المراد به، بحيث لا يفهم معناه إلا بعد تفكير وعناء طويل، ولهذا فإن العالم عند تأويله لهذه العبارات الشاذة ينظر إلى فصاحة المتكلم ومدى قدرته على إنتاج المعنى. كما يرتبط هذا المتكلم بطبيعة ما يتكلم به، فمنهم الشعراء الذين يستعملون من البديع والمحسنات ماهو كثير، كما ويؤلفون كلمات جديدة ليزيدوا شعرهم جمالا.

2-1-2- القبيلة(المجموعة اللغوية):

كما ولما كان للقبائل من اختلاط بينهم فقد كانوا يتأثرون بلغات غيرهم فيستعيرون منها ما يتناسب وأشعارهم. لتسوية أوزان الأبيات الشعرية فقد أجيز لهم هذا، جاء في المزهر:« ومع ذلك لو استعمله إنسان لم يكن مخطئا لكلام العرب فإن الناطق على قياس لغة من اللغات العرب مصيب غير مخطئ لكنه مخطئ لأجود اللغتين فإن احتاج لذلك في الشعر أو السجع فإنه غير ملوم أو منكر عليه »[2]. فقد قال ابن حيان أن التأويل يكون في شيء استجد عن لغة القبيلة فإن جاء ما يخالفه فإنه يتأول. ومن هذا ما قاله ابن فارس أن العرب كانوا ينشدون أشعار بعضهم بعض، وكل يتكلم على سجيته التي فطر عليها، ومن هنا كثرت الروايات في بعض الأبيات[3]. مما قد يحدث تضارب في المعنى خاصة إذا استعملوا الألفاظ والمصطلحات ذات المسميات المختلفة بين القبائل.

2-1-3- النص:

عني العرب منذ القرن الأول الهجري بتدقيق الكتابة العربية، وتقييد الحروف الكتابية بالشكل صونا لكلام الله عز وجل عن أن يصيبه التحريف ومن بين أهم عناصر التأويل نجد الإعراب فالدراسات اللغوية نشأت خدمة للقرآن الكريم [4]، وقد جاء في كتاب المزهر « من العلوم الجليلة التي اختصت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق

---

[1] ينظر: السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص250.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص 258 .

[3] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 258 .

[4] ينظر: محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص324.

بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولا ميز فاعل عن مفعول »[1]، ومنه فالإعراب ضرورة حتمية في التأويل فمنه تفهم العبارات والجمل وبه يسهل الكلام وتستصاغ المعاني.

وقد جاء في موضع آخر في كتاب السيوطي فيما يخص الإعراب قولا لابن فارس، يقول في ما معناه أن الفهم بين المتخاطبين يحدث من خلال الإفهام، مِن القائل والفهم مِن السامع. فيكون ذلك على وجهين أحدهما الإعراب والآخر التصريف يقول: « فأما الإعراب فيه تميز المعاني ويقف على أغراض المتكلمين »[2]. ذلك أن الكلام إن نطق دون إعراب فسيصعب فهمه، ويصبح بحاجة إلى تفسير؛ مثلا لو قال قائل: ما أحسن زيد غير معرب لم يقف على مراده، فإذا قال: ما أحسن زيدا ! أو ما أحسنُ زيد؟ أو ما أحسنَ زيد. أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده.

فالعرب يفرقون بالحركات بين المعاني، وهي ميزة يتميز بها الكلام أو اللغة العربية عن غيرها من اللغات يقولون يفتح للآلة التي يفتح بها، ومفتح لموضع الفتح، ومقص لآلة القص، ومقص للموضع الذي يكون منه القص. وأكثر ما ركز عليه السيوطي في تأويله هو طبيعة الكلام من حيث كان نصا دينيا أو شعريا أو كلاما عاديا، فنجده يورد الاستعمالات الشاذة للألفاظ عند العرب كما وقد أورد آيات قرآنية كثيرة تم تأويلها لاستعاصة المعنى الظاهري لها. والشعر كان مليئا بالمجاز والمحسنات البديعية وغيرها من سنن العرب التي تتطلب تأويلا لها.

وهنا يحيلنا الكلام إلى المقام، حيث أن « السياق المقامي يوفر ويسهم في تحديد التعبيرات اللغوية والمقامات بوصفها سياقا، بالإضافة إلى كونها متأصلة في المحددات الاجتماعية فالمخاطب في تأويله للخطاب واعتماده على هذه الأسس سيسهم في بناء المعنى وتأويله تأويلا صحيحا على الرغم من أن هناك جملا قد يتغير معناها تغييرا طفيفا بتغير السياق »[3]، فالنص القرآني له تأويلات وظروف بعيدة عن النص اللغوي فهنا المؤول يبحث عن تأويلات لا تخرج عن الشرع والسنة، أما النص الشعري فتأويلاته تكون لغوية مبسطة لمعنى قصيدة التي استعصى فهمها على العامة. وهذا ما نقصده بالسياق المقامي.

---

[1] السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج1، ص 327 .

[2] المرجع نفسه، ج1، ص 329.

[3] نظيرة بن زايد: علاقة التأويل بالسياق.

2-2- آليات التأويل.

يلجأ المؤول إلى عدة استراتيجيات تأويلية وطرق لإزاحة الغموض عن النص المؤول وفهمه. لهذا فقد أحصينا بعضا من آليات التأويل التي جاءت في كتاب المزهر للسيوطي:

2-2-1- القياس:

عرف القياس في اللغة على أنه التقدير، إذ جاء في القاموس المحيط : « قاسه بغيره وعليه يقيسه قيسا وقياسا واقتاسه قدره على مثاله فانقاس »[1]. وعند أهل الأصول القياس إبانة مثل حكم المذكورين بمثل علته في الآخر، واختيار لفظ الإبانة دون الإثبات، لأنه مظهر للحكم لا مثبت، وذكر مثل الحكم ومثل العلة احترازا عن لزوم القول بانتقال الأوصاف واختيار لفظ المذكورين ليشمل القياس بين الموجودين وبين المعدومين [2]. أي أنه يأتي لإيضاح حكم مستتر تحت لفظ جديد لم يقل به من قبل.

كان علماء العربية إذا سمعوا ما خالفهم أو استهجن من كلامهم قاسوه على ما عرفوه، لاستنباط المعاني المقصودة ، والدلالات الخفية وراءه. قال ابن جني: « فإذا كان كذلك لم نقطع على الفصيح يسمع منه ما يخالف الجمهور بالخطأ مادام القياس يعضده »[3].

فبسبب انحراف الكثير من الظواهر اللغوية التي تشيع في العربية عن الأصل المطرد وفي الوقت نفسه تأتي موافقة الأنماط شاذة في السماع رفض النحاة القياس عليها، لذلك رأى المجمع جواز الأخذ بالشاذ، والقياس عليه في سبيل هذه الظواهر الشائعة، وحجته في ذلك أن هذا الشاذ جزء أصيل في اللغة الفصيحة لا ينافي الفصاحة فهو ينتمي إلى نصوص القرآن وقراءته والحديث النبوي وكلام العرب فقيس على الأبنية الشاذة، والغريبة عن كلام العرب لفهم ماهيتها، فلما كثرت المشتقات والكلمات الدخيلة على العربية المعربة لجأ النحويون إلى القياس لمعرفة دلالتها وتقدير معناها، فنجد:

2-2-1-1- القياس في المجال الصرفي: الاشتقاق

وفي الاشتقاق مثلا كانوا إذا أرادوا تأويل الكلمة قاسوا على الأصل وإذا ترددت الكلمة بين أصلين في الاشتقاق طلب الترجيح نحو: "مهدد" علما من الهد أو المهد فيرد إلى المهد، وهذا ما يسمى الترجيح بالإمكانية

---

[1] الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص 569 .

[2] ينظر: الشريف الجرجاني: معجم التعريفات، ص152 .

[3] السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1 ، ص 249 .

وهو وجه من وجوه الترجيح التي ذكرها السيوطي في كتابه[1]، ومن مثال الاشتقاق الأكبر ورد في كتاب المزهر قال: « ما ذكره الزجاج في كتابه قال: قولهم شجرت فلانا بالرمح، تأويله جعله فيه كالغصن في الشجرة، وقولهم للحلقوم وما يتصل به شجر لأنه مع ما يتصل به كأغصان الشجر، وتشاجر القوم إنما تأويله اختلفوا كاختلاف أغصان الشجرة »[2].

وجاء في المزهر أيضا أمثلة للأبنية والأوزان التي أوّلت بالقياس، ففي الكلام العربي يوجد ماهو شاذ خاصة فيما يخص القياس، فلمعرفة معناه يقاس على غيره مثلا تغير أبنية أسماء الفاعل أو المفعول فتُرد إليها أي إلى أصلها من مثل ما ذكر السكيت قال : « اعلم أن ماجاء على فعلة بضم الفاء وفتح العين من النعوت فهو على تأويل فاعل »[3]. مثل ذلك ما جاء في المزهر يقال، هذا رجل ضحكة أي كثير الضحك، لعبة: كثير اللعب، وسخر: يسخر منهم، ضجعة: للعاجز الذي لا يكاد يبرح بيته، قعدة، ضجعة:كثير القعود والاضطجاع [4].

2-2-2- تتبع دلالة الكلمات (فقه اللغة):

من طبيعة اللغة بأنها تنمو وتتكاثر من خلال مفرداتها، نتيجة النشاط الإنساني بمرور الزمن وتكاثره فاللغة العربية نمت بالاشتقاق والمجاز والتعريب، والنحت، والدخيل، والمولد، والمحدث. فلما كثرت المفردات وتعددت مفاهيمها كان حريا على الباحث أو العالم البحث في مدلولاتها فقد نجد للفظ الواحد دلالات مختلفة تطورت عبر الزمن أو اختلفت باختلاف البيئة والزمان[5]. فكما ذكر سابقا، فإن للمفردات العربية ما هو مترادف، وماهو مشترك، وما كان من الأضداد مما يجعل فهم الكلام في مكان ما مبهما، أو صعبا لعدم التوفر على المدلول الصحيح للفظة، خاصة وأن « المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية »[6]. كما أن العرب كانوا يضعون للشيء الواحد أسماء عديدة.

مثلا ما جاء في معجم المزهر للسيوطي في باب من " غريب الألفاظ المشركة"؛ لفظة كذب التي جاءت بأكثر من معنى، وفي مواضيع مختلفة من الكلام العربي نحو قول الشاعر:

كَذِبْتُ عَلَيْكُم أَوْعِدُونِي وَعَلِّلُوا بِي الأَرْضَ وَالأَقْوَامَ قِرْدَان مُوظِبَا

---

(1) ينظر: السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1،ص 249 .

(2) المرجع نفسه، ج1، ص 324 .

(3) المرجع نفسه، ج2، ص154.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص154 .

(5) ينظر: باسل محمد كل: المعرب والدخيل في اللغة العربية، ص207.

(6) السيوطي جلال الدين: المرجع السابق: ج2، ص 154.

فقال أبو زيد في النوادر: معنى كذبت عليكم: أي عليكم بي.

وتجيء كذبت في الحديث والشعر، قال عمر: كذب عليكم الحج. فرفع الحج بكذب والمعنى عليكم بالحج، أي حجوا.

ونظر أعرابي إلى رجل يعلف بعيرا فقال: كذبت عليك البزر والنوى.

وفي الحديث: ثلاثة أسفار كَذَبْنَ عليكم. انتهى. وفي تعليق النجيرمي بخطه قال عيسى بن عمر: مرَّ بي أعرابي وأنا أعلف بعيرا لي، فقال: كَذِبَ عليك البِزْرُ والنَّوَى قال الأصمعي: تقول العرب هذه الكلمة إذا أراد أحدهم الشيء قال: كذب عليك كذا: يريد عليك بكذا. وقال التبرزي في تهذيبه في قول الشاعر[1]:

وَذُبْيَانِيَّةٌ وَصَّت بَيْنَهَا بِأَن كَذَب القرَاطف والقُرُوفُ

قوله بأن كذب القراطف والقروف هذا الكلام لفظي الخبر معناه الإغراء .

ومن الأنواع التي تستلزم تتبع دلالات الكلمات لفهم معناها في السياق هي المترادفات فقد يقع على الشيء عدة تسميات تختلف من مكان إلى آخر مما يضع القارئ أمام حيرة خاصة الجاهل بها. جاء في المزهر أن للعسل ثمانون اسما أوردها صاحب القاموس في كتابه "ترقيق الأسل لتصفيق العسل" نذكر منها[2]: العسل والضرب، والضربة، والضريب، والشوب، والذوب، والخميت، والتحموت، والجلس، والورس، والأرى والأذواب واللومة، واللئم، والجلس والورس، والأرى، والأذواب، والومة، واللئمة، والسيل، والسيلة، والطرم، والطرم، والطرام.

[1] السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص382.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص407.

المبحث الثاني: الحقيقة والمجاز

1- تعريفهما اللغوي والاصطلاحي والفرق بينهما:

تمتلك اللغة العربية القدرة على وضع أنظمة بلاغية جديدة داخل النظام اللغوي العام، وذلك بوصفها نظاما من العلاقات الدلالية إلا أن الصلة بين مختلف أنظمتها اللغوية تبقى قائمة، من ذلك الحقيقة والمجاز باعتبار أن بنية اللغة تنزع إلى التجدد والتطور.

1-1- تعريف الحقيقة:

1-1-1- لغة:

جاء في الصحاح: « الحق ضد الباطل ... وأحقه أي تحققه وصار منه على يقين. وحق الشيء يحق بالكسر حقا أي وجب، وأحقه غيره أوجبه، واستحقه أي استوجبه، وتحقق عنده الخبر صح، وحقق قوله وظنه تحقيقا أي صدقه، وكلام محقق أي رصين، والحقيقة ضد المجاز »[1].

قال ابن منظور : « حقق: الحق نقيض الباطل ... وحق الأمر يحق ،ويحق حقا وحقوقا صار حقا ... والحقيقة ما يصير إليه حق الأمر ووجوبه، وبلغ حقيقة الأمر أي يقين شأنه ...والحقيقة في اللغة ما أقر في

الاستعمال على أصل وضعه والمجاز ما كان بضد ذلك »[2].

أي أن الحقيقة هي الصورة الثابتة للشيء في أذهان الناس، حيث يجمع كلهم على أنها حقيقة وهي نقيض الباطل أو الزيف، وقولهم عن اللفظ أنه حقيقة أي أن دلالته أصلية فيه، ثابتة بالوضع اللغوي الأول، وهو ما يتفق مع ما ذكره السيوطي نقلا عن ابن فارس في تعريفه للحقيقية ؛ إذ يقول:

« الحقيقة من قولنا: حقَّ الشيء، إذا وجب، واشتقاقه من الشيء المحقق، وهو المحكم؛ يقال ثوب محقق النَّسج: أي محكمه. فالحقيقة: الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة، ولا تمثيل، ولا تقديم فيه، ولا تأخير

---

[1] الجوهري إسماعيل بن حماد: مقدمة الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (حقق)، ص 1461.

[2] ابن منظور أبي الفضل جمال الدين: لسان العرب، ج10، مادة (حقق)، ص 49.

كقول القائل: أحمد الله على نعمه وإحسانه »[1]. فالحقيقة هي اللفظ الموضوع أولا، الذي لا يشتمل على محسنات بديعية من استعارة ومجاز و... فعند النطق بها يتبادر المعنى إلى ذهن المتلقي دون احتياجه للتفكير، ودون أن توقع في نفسه الدهشة والحيرة.

1-1-1- اصطلاحا:

لم يختلف العلماء في تعريفهم للحقيقة فقد أجمعوا على أن الحقيقة هي اللفظ المستعمل في معناه الذي وضع له، مثل: لفظ أسد، عندما يستعمل في الحيوان المعروف قال ابن جني: « الحقيقة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة »[2]، وهو ما ذهب إليه أيضا صاحب التعريفات « الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيها وضعت له »[3]؛ أي أن الحقيقة هي لفظ مستعمل فيما وضع له ابتداء. وقد أخص الآمدي تعريفا للدلالة على الحقيقة وربطها بالاستعمال فيقول: « وإن شئت أن تجد الحقيقة على وجه يعم جميع هذه الاعتبارات قلت:" الحقيقة هي اللفظة المستعملة فيما وضع له أولا في الاصطلاح الذي به التخاطب" فإنه جامع مانع »[4].

1-1-3-أقسام الحقيقة:

من خلال التعريفات السابقة للحقيقة، واعتبارها اللفظة المستعملة في معناها الذي وضع له، يتبين لنا أنها تنقسم بحسب الواضع لها، وقد ذكرها حسب البدر الطالع في حل جمع الجوامع وهي[5]:

- حقيقة لغوية: وضعها أهل اللغة باصطلاح أو توقيف مثل؛ الأسد وهو الحيوان المفترس.
- حقيقة شرعية: وضعها الشارع مثل لفظ الصلاة؛ العبادة المخصوصة.
- حقيقة عرفية: وضعها أهل العلم العام، مثل لفظ الدابة؛ لذوات الأربع كالحمار، وهي لغة لكل ما يدب على الأرض، فالحقيقة العرفية: « أن يكون الاسم قد وضع لمعنى عام ثم خصِّص بعرف استعمال أهل اللغة ببعض

---

(1) السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج 1، ص 355.
(2) المرجع نفسه،ج 1، ص 356.
(3) الشريف الجرجاني: التعريفات، ص 79.
(4) الآمدي علي بن محمد: الإحكام في أصول الأحكام، ج1، ص28.
(5) الشافعي جلال الدين: البدر الطالع في حل جمع الجوامع، ص 247.

مسمياته، كاختصاص لفظ الدابة بذوات الأربع عرفا وإن كان في أصل اللغة لكل ما دبّ، وذلك إما لسرعة دبيبه أو كثرة مشاهدته أو كثرة استعماله أو غير ذلك »[1].

وهكذا نفهم من هذا التقسيم لأنواع الحقيقة، أن ألفاظ اللغة؛ إما أن تكون ألفاظا عامة كبحر وأسد وصحراء وجبل، وضعت ابتداء وأساسا للدلالة على مسمياتها، وهذا ما يسمونه بالحقيقة اللغوية وهي استعمال اللفظ فيما وضع له أولا. وإما ألفاظا وضعها الشارع كالصلاة في معناها المعروف في الشرع، وكذا الزكاة والحج والصوم والركوع والسجود، وتسمى الحقيقة الشرعية وهي استعمال الاسم الشرعي فيما كان موضوعا له أولا في الشرع. وإما ألفاظا اصطلح عليها أهل علم، مثل الألفاظ التي نقل متكلموا اللغة مدلولها من شيء إلى شيء آخر، فأصبح المدلول الثاني عرفا شائعا بينهم كلفظ (الدابة) وقصره على ذوات الأربع عرفا، بعد أن كان استعماله لكل ما يدب على الأرض، وهذا النوع من الحقيقة يصطلحون عليه اسم الحقيقة العرفية.

1-2- تعريف المجاز:

1-2-1- لغة:

جاء في الصحاح: « جاز: الموضوع سلكه وسار فيه، وأجازه: خلفه وقطعه، وجاز الشيء إلى غيره تجاوزه بمعنى أي جازه »[2]. وقال ابن منظور: « جزت الطريق وجاز الموضع جوزا وجوازا ومجازا وجاز به وجاوزه جوازا ... سار فيه وسلكه، وأجازه: خلفه وقطعه »[3].

فالمعنى اللغوي للمجاز ينحصر في الانتقال من حال إلى حال؛ أي تجوز اللفظ لدلالته الأصلية إلى دلالة جديدة، فالدلالة الأولى هي الدلالة الحقيقة والدلالة الثانية هي الدلالة المجازية.

---

[1] الآمدي علي بن محمد: الإحكام في أصول الأحكام، ج1، ص 27.

[2] الجوهري إسماعيل بن حماد: مقدمة الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (جوز)، ص870.

[3] ابن منظور أبي الفضل جمال الدين: لسان العرب، ج5، مادة (جوز)، ص 326.

1-2-2- المجاز اصطلاحا:

ذكر صاحب التعريفات أن المجاز: « اسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما كتسمية الشجاع أسدا »[1]، وقال الإمام فخر الدين الرازي « المجاز خلاف الأصل »[2].

فالمجاز هو اللفظ المستعمل في غير معناه الذي وضع له لوجود علاقة بين المعنى المستعمل فيه، والمعنى الموضوع له، مثل لفظ الأسد عندما يستعمل في الرجل الشجاع، لعلاقة المشابهة بين الرجل الشجاع والأسد في الجرأة والإقدام.

لقد خلص ابن جني (ت 392 هـ) وهو بصدد دراسته للحقيقة والمجاز إلى أمر فتح من خلاله أفقا جديدا في اللغة برهن فيه عن سبب العدول من الحقيقة إلى المجاز بقوله: وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة، وهي الاتساع، والتوكيد، والتشبيه، فإن انعدمت هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة ومنه يقع المجاز لمعان ثلاثة هي: الاتساع والتوكيد والتشبيه، مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الفرس هو بحر، فهو مجاز؛ توفرت فيه المعاني الثلاثة الدالة على المجاز التي وضعها ابن جني[3]:

- الاتساع؛ فهو زاد عن الأسماء المعروفة للفرس.
- التشبيه؛ لكثرة جريه.
- التوكيد؛ حيث شبه العرض بالجوهر.

والأهم من خلال قول ابن جني، إضافة إلى ما يضفيه المجاز على الكلام من صور بلاغية فائقة الدقة أنه يقع بغرض الاتساع، أي في زيادة قدرة اللغة على التعبير عن الدقائق والظلال في الفكرة، إذ نجد الألفاظ المفردة وقد اكتسبت عن طريق المجاز دلالات جديدة من كثرة الاستعمال، لم تكن مرتبطة بها من قبل، فتنسى الحقيقة ويبقى اللفظ مستعملا على مجازه.

وقد ذكر فخر الدين الرازي أن العدول عن الحقيقة إلى المجاز قد يكون لأجل اللفظ أو المعنى أو لأجلهما. فالذي لأجل اللفظ، إما لأجل جوهره، أو لأجل أحوال عارضة للفظ، بأن تكون الحقيقة ثقيلة على

---

(1) الشريف الجرجاني: التعريفات، ص 169.

(2) السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج 1، ص 361.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 356.

اللسان، إما لثقل وزنه، أو تنافر تركيبه، أو لأجل مفردات حروفه، ويكون اللفظ المجازي عذبا، بأن يكون صالحا لأصناف البديع دون الحقيقة. والذي لأجل المعنى، إما لعظمة في المجاز، أو حقارة في الحقيقة، أو لبيان في المجاز أو للطف فيه: أما التعظيم فكما يقال (سلام على المجلس العالي). وأما التحقير، فـ(كقضاء الحاجة) بدلا عن التغوط. وأما زيادة البيان، فقد تكون لتقوية حال المذكور مثل قولنا (رأيت أسدا) للشجاع، إذ لو قال (رأيت إنسانا) لم يكن مثله في البلاغة. وأما الذي يكون لتقوية الذكر فهو المجاز الذي يذكر للتأكيد.ومعنى هذا، أن المجاز هو وسيلة يعاد بها توظيف اللفظ توظيفا جديدا ليدل على معنى لم يكن يؤديه في وضعه الأول[1].

2- الفرق بين الحقيقة والمجاز وحقيقة وجودهما:

اختلف العلماء، حول حقيقة اشتمال اللغة العربية على الحقيقة والمجاز، فمنهم من اعتبر أن اللغة مشتملة على الحقيقة والمجاز مثل ابن برهان، ومنهم من رفض وجود المجاز في اللغة العربية مثل أبي علي الفارسي، وأبو إسحاق الأسفراني في قوله: « لا مجاز في لغة العرب »[2] وأن العرب نطقت بالحقيقة والمجاز على وجه واحد إلا أن السيوطي رفض رأيهما واعتبر أن منكر المجاز في اللغة جاحد للضرورة، ومبطل محاسن لغة العرب، ونفى أن يكون أبي علي الفارسي ممن ينكرون المجاز، وأن قوله لا يصح، وذلك لأن ابن جني تلميذه وهو أعلم الناس بمذهبه، ولم يَحْك عنه ذلك، بل ذكر عنه ما يدل على إثباته لوجود المجاز في لغة العرب، كما أنكر السيوطي أن تكون العرب قد نطقت بالحقيقة والمجاز على وجه واحد؛ فقد نطقوا بالحقيقة والمجاز وجعلوا هذا حقيقة وذاك مجازا مثل قولهم: الأسد في الرجل الشجاع وسمت الإنسان أسدا لمشابهته له في معنى الشجاعة، معتمدين في ذلك على التأويل بالمرور من المعنى الظاهر إلى المقصود، حيث يقول: « ومن هذا يعرف أن الحقيقة قد تصير مجازا وبالعكس. فالحقيقة متى قل استعمالها صارت مجازا عرفا. والمجاز متى كثر استعماله صار حقيقة عرفا. وأما بالنسبة إلى معنى واحد من وضع واحد فمحال، لاستحالة الجمع بين النفي والإثبات »[3] .

إلا أن اللفظ الواحد قد يكون حقيقة ومجازا، مثل اللفظ الموضوع في اللغة لمعنى وفي الشرع لمعنى آخر، إذ يكون استعماله في أحد المعنيين حقيقة، مجازا في المعنى الآخر، كما أن دلالة المجاز لا يمكن أن نتصورها على أنها دلالة جديدة منفصلة عن الدلالة الأصلية، وإنما يبق المجال الدلالي للفظ المجازي يحتفظ بخيط رفيع يحيلنا على

---

(1) ينظر: السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص356.

(2) المرجع نفسه، ج1، ص 364.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص368.

اللفظ الحقيقي، حتى أن اللفظ المجازي ذاته لا يبقى مجازا على طول الزمن وإنما قد يصير حقيقة متعارفا عليها في بيئة من البيئات أو لهجة من اللهجات[1].

فتصير الحقيقة مجازا وبالعكس قد يصير المجاز حقيقة؛ لأنه متى قل استعمال الحقيقة صارت مجازا عرفا والمجاز متى كثر استعماله صار حقيقة عرفا. وإلى مثل هذا الكلام يشير السيوطي بقوله « قد يجتمع الوصفان في لفظ واحد، فيكون حقيقة ومجازا، إما بالنسبة إلى معنيين وهو ظاهر، وإما بالنسبة إلى معنى واحد، وذلك من وضعين، كاللفظ الموضوع في اللغة لمعنى، وفي الشرع أو العرف لمعنى آخر، فيكون استعماله في أحد المعنيين حقيقة بالنسبة إلى ذلك الوضع، مجازا بالنسبة إلى الوضع الآخر »[2].

وأورد السيوطي شروطا للتفريق بين الحقيقة والمجاز منها[3]:

أ- لا يعلم الفرق بين الحقيقة والمجاز إلا بالرجوع إلى أهل اللغة، أي أن يوقفنا أهل اللغة على أنه حقيقة أو مجاز ومستعمل في غير ما وضع له، كما أوقفونا في استعمال أسد وشجاع وحمار، في القوي والبليد.

ب- الحقيقة يقاس عليها والمجاز لا يقاس عليه.

ج- الحقيقة يشتق منها النعوت مثل: أمر يأمر آمر والمجاز لا يشتق منه النعوت والتفريعات.

أي أن تكون الكلمة تصرَّف بتثنية وجمع واشتقاق وتعلق بمعلوم، ثم تجدها مستعملة في موضع لا يثبت ذلك فيه، مثل لفظة (أمر) فإنها حقيقة في القول لتصرفها بالتثنية والجمع والاشتقاق، تقول (هذان أمران) و(هذه أوامر الله) و(أمر يأمر أمرا فهو آمر) فيطلق هذا الاسم على كل (آمر) إذ هو حقيقة فيه، فيشمل ذلك من كان في زمن واضع اللغة، ومن يأتي بعده قياسا. ثم هي مجاز عندما تستعمل في الحال والشأن والأفعال، عارية من هذه الأحكام، فالمجاز لا يشتق منه النعوت والتفريعات، ولا يقاس عليه، فلا يقال: (اسأل البساط) و(اسأل الحصير) و(اسأل الثوب) بمعنى صاحبه، قياسا على و(اسأل القرية).

د- الحقيقة والمجاز يفترقان في الجمع، مثل: جمع أمر "ضد النهي" أوامر، وجمع الأمر "بمعنى القصد" أمور.

---

(1) ينظر: السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 364-367.

(2) المرجع نفسه، ج1، ص 367.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 362-364.

هـ- الفرق بين الحقيقة والمجاز إما أن يقع بالتنصيص أو بالاستدلال؛ فالتنصيص يقول فيه الواضع هذا حقيقة وذاك مجاز. والاستدلال يكون بالعلامات؛ ومن علامات الحقيقة فهم المعنى فإذا سمعت أهل اللغة يعبرون عن معنى واحد بعبارتين، ويستعملون قرينة في إحداهما، يكون اللفظ حقيقة في المستعملة بدون قرينة، أما المستعملة فيها القرينة فهي مجاز، ويستعمل التأويل فيها اعتمادا على تلك القرينة للوصول إلى الحقيقة. أما من علامات المجاز :إطلاق اللفظ على ما يستحيل تعلقه به، واستعمال اللفظ في المعنى المنسي؛ مثل استعمال لفظ الدابة في الحمار، وهو في اللغة موضوع لكل ما يدب في الأرض.

و- تقوية الكلام بالتأكيد من علامات الحقيقة دون المجاز؛ وأهل المجاز لا يقوّون المجاز بالتأكيد؛ فلا يقولون أراد الجدار إرادة.

يتبين من خلال ما سبق، مدى أهمية ما ذهب إليه القدماء عند تناولهم لموضوع الحقيقة والمجاز، الذي هو موضوع من أدق وأوسع مراحل التغير الدلالي للألفاظ، فالحقيقة يكتسبها اللفظ عن طريق الاستعمال إذا استقرت دلالته وأصبحت مرتبطة به، أما المجاز فهو اكتساب اللفظ للدلالة عن طريق الاستعمال أيضا، ولكن في غير ما وضع له

3- مجالات الحقيقة والمجاز.

للحقيقة والمجاز مجالات كثيرة ورد ذكرها في كتاب المزهر تتمثل عموما في:

3-1- الاستعارة:

ذكر صاحب التعريفات بأن الاستعارة هي: « ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه »[1]. أي أن الاستعارة هي نقل العبارة من موضع استعمالها الأصلي لغرض ما، تستلزم التأويل لفهم المراد من المعنى، مثل قوله تعالى: ﴿ **وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا** ﴾مريم **[الآية 04]**، فالمستعار هو اشتعل، والمستعار منه النار، والمستعار له الشيب، وهي أركان الاستعارة[2].

[1] الشريف الجرجاني: التعريفات، ص 20.

[2] ينظر: السيوطي جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، ص 508.

فمن سنن العرب اعتمادهم على الاستعارة؛ وهي أن يضعوا الكلمة للشيء مستعارة من موضع آخر؛ فلا يصلون إلى المعنى المراد إلا من خلال التأويل كقولهم انشقت عصاهم؛ للدالة على التفرق[1].

فالاستعارة تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه، ومنه فالتشبيه لابد فيه ذكر طرفين أساسيين وهما المشبه والمشبه به، إلا أنه عندما نحذف أحد ركنيه لا يعد تشبيها بل يصبح استعارة؛ ومنه فالاستعارة نوعان:

أ- **استعارة تصريحية:** يحذف فيها المشبه ويصرح بالمشبه به مثل: نسي الطين ساعة أنه طين...شبه الشاعر الإنسان بالطين حيث حذف المشبه وهو الإنسان وذكر المشبه به وهو الطين.

ب- **استعارة مكنية:** يحذف فيها المشبه به ويصرح بصفة من صفاته مثل: طار الخبر في المدينة ... شبه الخبر بطائر يطير، فحذف الطائر وأبقينا على صفة من صفاته "طار" ذلك لأن الخبر لا يطير.

3-2- الاشتراك اللفظي:

الأصل في كل لغة أن يوضع اللفظ الواحد لمعنى واحد؛ أي أن يكون بإزاء المعنى الواحد لفظ واحد، لكن ظروفً تنشأ في اللغة تؤدي إلى تعدد الألفاظ لمعنى واحد، أو تعدد المعاني للفظ واحد، وفي هذا يقول سيبويه (ت 180هـ):

« اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ... فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو جلس وذهب، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو ذهب وانطلق، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة »[2].

أي أنه اللفظ الموضوع لمعنيين على التساوي في الاستحقاق، دون أن يكون أحد المعنيين أولى من الأخر في ارتباطه بذلك اللفظ، ومن أمثلة ذلك لفظ العين الذي نجد له معاني كثيرة منها: عين الإنسان، عين البئر؛ وهو

---

[1] ينظر: السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ج1، ص331.

[2] سيبويه أبي بشر عمرو: الكتاب، ط1، دار صادر، لبنان، 1316، ج1، ص 8.

مخرج مائها، عين الميزان؛ وهو ألاّ يستوي، والعين التي تصيب الإنسان، فقد جاء في الحديث: "العين حق"، و يوجد أيضا الذهب فمن أسمائه العين...[1].

وقد عرفه الأصوليون بأنه « اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر للدلالة على السواء عند أهل تلك اللغة »[2]. أي أن الاشتراك اللفظي هو ما يقع على لفظ واحد لكن معانيه تختلف عند أهل اللغة الواحدة. فهذه التعريفات تبين لنا أن المشترك اللفظي كمفهوم هو اللفظ الدال على أكثر من معنى، وبعبارة أخرى هو دلالة دال واحد على مدلولات مختلفة.

إلا أن الناس اختلفوا في إمكانية وقوعه، واعتبر أكثرهم أنه ممكن الوقوع وذلك لاختلاف الواضعين، بأن يضع لفظ لمعنى، ثم يضعه آخر لمعنى آخر، فيشتهر ذلك الفظ بمعنيين مختلفين، أو لنقل الألفاظ بين اللغات، أو لاختلاف اللهجات؛ من ذلك ما روي عن رجل من بني كلاب عند ما التقى أحد ملوك جَدَنٍ فقال له الملك ثب بمعنى اقعد، إلا أن معناها في قبيلتهم اقفز، فقفز من السطح .ومما ذكره السيوطي أيضا لفظ النّوى؛ فهو النَّوى الدار، النوى النية، النوى البعد[3].

نستنتج من خلال ما تقدم تعد ظاهرة الاشتراك الفظي من المشاكل الدلالية، لكونها تسير خلافا للوضع الأصلي للغة؛ الذي يكون فيها اللفظ الواحد له معنى واحد، وللمعنى الواحد لفظ واحد. إلا أنه واقع ملموس وحقيقة لا خيال، وكثير لا قليل. فهو إذن من مظاهر سعة العربية في التعبير ودليل على حكمتها.

3-3- الأضداد:

هي نوع من المشترك اللفظي، جاء في كتاب المزهر المشترك يقع على شيئين ضدين، وعلى المختلفين غير ضدين، فما يقع على الضدين كالجون؛ الأسود والأبيض، وما يقع على مختلفين غير ضدين كما ذكر سابقا مثل العين[4].

---

[1] ينظر: السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 372-373.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص 369.

[3] ينظر: المرجع نفسه،ج1، ص370.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص38.

أي أن الأضداد ما كان واحد واشتمل على معنيين متضادين، وقد اختلفت أراء العلماء حول وقوع الأضداد، من ذلك ما ذكره صاحب الحاصل؛ أن النقيضين لا يوضع لهما لفظ واحد، إلا أن غيره أجازوا أن يوضع لهما لفظ واحد لكن من قبيلتين، غير أن ابن دريد يرى أن الأضداد لا تكون كذلك إلا في لغة واحدة يقول: الشعب؛ الافتراق، والشعب؛ الاجتماع، واشترط في صحة الأضداد أن يكون استعمال اللفظ في المعنيين في لغة واحدة[1].

وقد وقف القالي على المعاني الأصلية لبعض الكلمات، وأنكر كونها من الأضداد قال: الصريم؛ الصبح وسمي بذلك لأنه انصرم عن الليل، والصريم؛ الليل لأنه انصرم عن النهار وليس هو بضد[2].

إلا أن أهل البدع والزيغ و الازدراء بالعرب ظنوا أن ذلك بسبب نقصان حكمتهم، وقلة بلاغتهم، وكثرة الالتباس في محاوراتهم، وما دراهم أن كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ويرتبط أوله بآخره فجاز وقوع اللفظة الواحدة على معنيين متضادين، لأنها تتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، فلا يراد بها في حال التكلم والاخبار إلا معنى واحد[3].

يمكن القول إجمالا أن المعاني الأصلية لكلمات الأضداد ناشئة عن الوضع والمعاني الطارئة ناشئة عن الاستعمال والضرورات الاجتماعية وتداخل اللهجات.

3-4- الترادف:

تعد ظاهرة الترادف من بين الظواهر اللغوية التي تضفي على العربية ميزة خاصة إلى جانب الظواهر اللغوية الأخرى، وقد أغنت هذه الظواهر المعاجم العربية حتى أصبح العربي يعبر عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ، كما نجد اهتمام اللغويون القدامى بهذه الظاهرة من خلال تعريفاتهم له وتقديم أسبابه وفوائده، إلا أنه هناك من أنكر الترادف وقال ببطلانه واستحالة وجوده في اللغة العربية.

---

[1] ينظر: السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص387-388.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص397.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص397.

ذكر صاحب لسان العرب بأن الترادف: « لفظ مشتق من الفعل: رَدِفَ، أو المصدر: الرِّدف، والردف ما تبعَ الشيءَ، وكل شيء، تبع شيئا، فهو رِدفهُ، وإذا تتابع شيءٌ خلف شيء، فهو الترادف والجمع الرُّدافى يقال: جاء القوم رُدافى أي بعضهم يتبع بعضا »[1].

أما مفهومه الاصطلاحي فهو« ما كان معناه واحد وأسماؤه كثيرة »[2].

فالمترادفات هي ألفاظ متحدة المعنى، وقابلة للتبادل فيما بينها، وهو ما يتفق مع التعريف الذي أورده السيوطي نقلا عن ابن فارس « ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة؛ نحو السيف والمهند والحسام، والذي نقوله في هذا أن الاسم واحد وهو السيف، وما بعده من الألقاب صفات »[3].

أي أن للشيء الواحد في الأصل اسم واحد، ثم يوصف بصفات مختلفة، باختلاف خصائص ذلك الشيء حتى أصبحت تلك الصفات تستخدم فيما بعد استخدام الشيء وينسى ما فيها من الوصف.

من خلال ما تقدم من التعريفات، يمكننا القول بأن الترادف يراد به دلالة كلمتين، أو أكثر على معنى واحد، وبعبارة أخرى اشتراك كلمتين أو أكثر في الدلالة على معنى واحد. وهذه الظاهرة ما هي إلا إثبات لاتساع العرب في كلامهم.

3-4-1- الاختلاف حول ظاهرة الترادف.

اختلف موقف اللغويين القدامى حول ظاهرة الترادف إذ تباين موقفهم بين مقر لوجود هذه الظاهرة وبين منكر لها، ويمكن أن نلمح هذا الخلاف من خلال ما نقله السيوطي في كتابه المزهر حكاية عن العلامة عز الدين بن جماعة في شرح جمع الجوامع قوله: « حكى الشيخ القاضي أبو بكر بن العربي بسنده عن أبي الفارسي قال: كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه. فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسما، فتبسم أبو علي وقال: ما أحفظ له إلا اسما واحدا وهو السيف »[4].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ج 9، مادة (ردف)، ص 114.

[2] الشريف الجرجاني: التعريفات، ص 167.

[3] السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 404.

[4] المرجع نفسه، ج1، ص 405.

فهذا النص يبين لنا اختلاف آراء العلماء حول ظاهرة الترادف عند علماء اللغة، إذ يمثل ابن خالويه الفريق القائل بالترادف، وأبو علي الفارسي و ثعلب الفريق المنكر له، معتبرين أن المترادفات غير مفيدة، وكل ما فيه ترادف يرجع إلى أنه من لغتين متباينتين أو أن المعنيين مختلفين، ومن أمثلتهم أنهم اعتبروا جلس وقعد من المتباينات، لأن الأول يكون عن اضطجاع والثاني عن قيام[1].

وصفوة الكلام في هذا المبحث نقول: إن موضوع الحقيقة والمجاز باب واسع ومتشعب، خاصة فيما يتعلق بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية. ومع هذا فهو مبحث دلالي لتنشيط عملية التأويل، وفتح آفاق جديدة رحبة لمستعملي اللغة قصد استيعاب المعاني المتجددة فيها، واحتواء جميع أصناف المتخاطبين بها، ولذلك اعتبره علماء العربية سنة من سنن اللسان العربي، وعادة من عادات المتكلمين به، فضلا عن كونه مجالا لتنمية هذا الطريق وجانب من جوانب النمو والتوسع اللغوي، فضلا عما يضفيه من جمال في التعبير بما يروق للنفس ويزيد من قوتها.

[1] ينظر: السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 404.

خاتمة:

بعد دراستنا لكتاب "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" لجلال الدين السيوطي وبحثنا في الاستعمالات اللغوية وجدنا أنها تتضمن ما هو مستعمل وما هو مهمل من الألفاظ، التي جمعها علماء اللغة من أفصح القبائل وأكثرها محافظة على السليقة اللغوية، ثم أخذوا يصنفون اتجاهات كلام العرب ويميزون كل صنف بما يناسبه من الحركات، ثم جعلوا ذلك في أبواب، وما خرج من كلام العرب عما صنفوه جعلوه أقل حظًا في الاستعمال فلم يقيسوا عليه، كما اعتمدوا على التأويل كوسيلة وأداة من أجل الولوج إلى الحقيقة والمقصود من الكلام . ونجمل استنتاجاتنا في ما يلي:

1-أدرج السيوطي شبكة مفهومية من المستعمل والمهمل من الألفاظ مع ذكر المصطلحات المجاورة لكليهما.

2- اعتمد جلال الدين السيوطي في تصنيفه للألفاظ المستعملة و المهملة على مجموعة من المواصفات اشتملت على الجانب الصوتي مراعيا في ذلك مخارج الحروف وتقاربها، وجانب صرفي وهذا باعتبار الأبنية وتوافقها مع الميزان الصرفي العربي،وآخر تركيبي فصل فيه بين التراكيب المستحسنة عند العرب والمستثقلة، وجانب تداولي ميّز فيه بين المتداول بين العرب والمتروك والمنكر منه.

3- أحدث الإسلام تغيرًا كبيرًا في الألفاظ؛ حيث استحدث ألفاظا وألغى أخرى، كما نقل بعضا منها من الجانب اللغوي إلى الجانب الديني، وقد مس هذا التغير استعمال الشعراء للألفاظ بما يتماشى مع تعاليم الإسلام.

4- نظرا للاستعمالات اللغوية المتنوعة للألفاظ، وتغير دلالتها قسمها السيوطي حسب ضروراتها التأويلية فمنها ما كان في المجال الفقهي. وتأويل الألفاظ، قرآنية كانت أم شعرية.

5- تضمن كتاب المزهر مجموعة من الآليات التأويلية؛ كالقياس وتتبع دلالة الكلمات ومراعاة الخصائص التداولية سواء تعلقت بظروف التخاطب ووضعية المتكلم والسياق.

6- من مجمل الظواهر اللغوية التي تحتاج إلى التأويل؛ المجاز ومجالاته من ترادف واشتراك لفظي وتضاد.

7- حافظ جلال الدين السيوطي في كتابه على نسب الآراء إلى أصحابها فنجده يذكر اسم العالم أو اللغوي قبل إدراج الرأي فكثيرا ما يبتدئ النقل باسم صاحبه، أو الإشارة إليه بعد الانتهاء من قوله؛ فقد حافظ على أمانة النقل.

8- يعتبر كتاب المزهر في علوم اللغة وأنواعها أيقونة تدل على اتساع ثقافة السيوطي وتبحره في عدة علوم، وذلك لما تضمنه من مواضيع مختلفة في شتى المجالات.

وهذه الاستنتاجات يمكن أن تعمق أكثر بمزيد من الدراسات، لتوسيع مجال البحث في مدونات جلال الدين السيوطي. لذا نرى أنه من الحكمة تحكيم العقل والنظر إلى الدراسات القديمة نظرة تقدير واحترام وإجلال وإلى الدراسات الحديثة نظرة أملٍ في تطوير الدرس اللغوي، وإعداده لمستقبل أفضل. على أن يخرج ذلك التطوير عن إطار التقليد والمحاكاة للنظريات اللغوية الغربية الحديثة، إلى عرض الموروث اللغوي العربي في ثوب جديد الشكل أصيل المضمون. حتى تحافظ الدراسات اللغوية العربية على أصالتها، ومواكبة تطور العصر بخطًا واثقة دون أن يكون هناك فجوة بين القديم والحديث أو تعصبًا لأي منهما.

القرآن الكريم.

- **قائمة المصادر والمراجع:**

1-إبراهيم محمود خليل: في اللسانيات ونحو النص، ط1، دار المسيرة، عمان، 2007م.

2- ابن الهمام كمال الدين بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود: تيسير التحرير، (د ط)، مطبعة بابي الحلبي، مصر، ج1، 1931.

3- ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، (د ط)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية،ج1، 2004.

4- ابن حزم أبو محمد علي الأندلسي: الإحكام في أصول الأحكام، ط2، دار الكتب المصرية، مصر، ج1، 1982م.

5- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، (دط)، دار صادر، لبنان، 1995م.

6- أبو المكارم علي: الحذف والتقدير في النحو العربي، ط1، دار غريب، مصر، 2007م.

7- أبو فارس أبو الحسن أحمد بن زكريا: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2010م

8- أبو فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا: مقاييس اللغة، تح عبد السلام محمد هارون، (د ط)، دار الفكر، مصر 1979م.

9- أحمد محمد الأمين موسى، الاتصال غير اللفظي في القران الكريم، ط1، دار الثقافة والإعلام ، الإمارات 2003م.

10- أحمد مؤمن: اللسانيات النشأة والتطور، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005م.

11- إديث كريزويل: عصر البنيوية، ترجمة جابر عصفور، ط1، دار سعاد الصباح، الكويت، 1993م.

12- الآمدي علي بن محمد، الأحكام في الأصول، علق عليه عبد الرزاق عفيفي، ط1، دار الصميع (د ب)، ج3، 2003م.

13- البخاري، علاء الدين أحمد بن محمد: كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزودي، وبهامشه أصول البزودي، (د ط)، دار الكتاب العربي، لبنان، 1890م، ج1.

14- تمام حسان: الأصول – دراسة ابستيمولوجية الفكر اللغوي عند العرب، النحو- فقه اللغة- البلاغة، (دط) علم الكتب، مصر، 2000م.

15- الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (دط) ، مكتبة الخانجي مصر، 1998م.

16- الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف: معجم التعريفات: تحقيق محمد صديق المنشاوي، (دط)، دار الفضيلة، مصر، (دس).

17- جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، (د ط)، دار هنداوي، مصر، 2012م.

18- الجزري عز الدين بن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، (د ط)، دار صادر، لبنان ، ج1، 1979م.

19- الجهاد هلال: جماليات الشعر العربي دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2007م.

20- الجوزي الصاحب محي الدين يوسف بن عبد الرحمن: الإيضاح لقوانين الاصطلاح في الجدل والمناظرة، ط1، مكتبة مدبولي، مصر، 1994م.

21- الجوهري إسماعيل بن حماد: مقدمة الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار، ط2 دار العلم للملايين، لبنان، 1979م.

22- الجويني إمام الحرمين، أبو المعالي عبد المالك بن عبد الله بن يوسف: البرهان في أصول الفقه، دققه ووضع فهارسه، عبد العظيم الديب، ط1، جامعة قطر، ج1، 1978م.

23- حمودة طاهر سليمان، جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، ط1 المكتب الاسلامي، لبنان،1989م.

24- رومان جاكبسون: قضايا الشعرية، ترجمة محمد الولي مبارك حنون،(دط)، دار المغرب، 1988م.

25- الزركشي بدر الدين: البرهان في علوم القرآن، دققه أبو الفضل إبراهيم، طبعة التراث، دار التراث، (د ب) ج1،(د س).

26- الزركلي خير الدين: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ط15، دار العلم للملايين، لبنان، 2006م.

27- السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمن: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (د ط)، دار الجيل، لبنان ج4، (د س).

28- السراج محمد بن سهل: في أصول النحو، تحقيق: الفتلى عبد الحسين، ط3، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1983م.

29- السيوطي عبد الرحمن جلال الدين: الاتفاق في علوم القرآن، (د ط)، مجمع الملك فهد بطباعة المصحف الشريف، (د ب)، ج3، 2005م.

30- السيوطي عبد الرحمن جلال الدين: التحدث بنعمة الله، تحقيق إلزابيث ماري سارتين، (د ط)، المطبعة الحديثة، مصر، (د س).

31- السيوطي عبد الرحمن جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواع، شرحه وضبطه علي محمد النجاوي وآخرون، (د ط) المكتبة العصرية، لبنان، (د س).

32- السيوطي عبد الرحمن جلال الدين: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط1، دار عيسى البابلي الحلبي، (د ب) ج1، 1964م.

33- السيوطي عبد الرحمن جلال الدين: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه، لبنان، ج1، م1969.

34- الشوكاني محمد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (د ط)، دار الكتاب الإسلامي مصر، ج1 ،(د س).

35- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ط1، الشركة العالمية لوجمان، مصر، 1996م.

36- عادل مصطفى: مدخل إلى الهرمونيطيقا نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير، ط1، دار النهضة العربية لبنان، 2003م.

37- علي كاظم أسد: المفسر ومستويات الاستعمال اللغوي، ط1، دار الضياء، المغرب، 2007م.

38- عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، (د ط) ، مؤسسة الرسالة، المملكة العربية السعودية، ج2، (دس).

39- الغزي نجم الدين محمد بن محمد: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، وضع حواشيه خليل المنصورة ط1، دار الكتب العلمية، لبنان ، ج1، 1997م.

40- فاطمة الطبال بركة: النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1993م.

41- الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، ط8، مؤسسة الرسالة، لبنان، 2005م.

42- القرافي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس: شرح تنقيح الفصول في اختيار المحصول في الأصول (د ط)، دار الفكر، لبنان، 2004م.

43- القرطبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن،ط1، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، ، ج7 ،(د س).

44- مجموعة من المؤلفين: الاتصال اللفظي وغير اللفظي، ط1، المجموعة العربية للتدريب والنشر، مصر 2012م.

45- محمد عزام: التلقي والتأويل بين سلطة القارئ في الأدب، ط1، دار الينابيع، سوريا، 2007م.

46- محمد محمد يونس علي: علم التخاطب الإسلامي- دراسة لسانية المناهج علماء الأصول في فهم النص ط1، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2006م.

47- محمد محمد يونس علي: مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان 2004م.

48- محمود السعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، (د ط)، دار النهضة العربية، (د س).

49- محمود بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، ط1، دار الحوار، سوريا، 2007م.

50- مساعد الطيار بن سليمان بن ناصر: مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، ط2، دار ابن الجوزي، السعودية، 2009م.

51- مصطفى الشكعة: مناهج التأليف عيد علماء العرب، ط15، دار العلم للملايين، لبنان، 2004م.

52- ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000م.

53- نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، (د ط)، مكتبة الآداب، مصر، 2003م.

-مذكرات:

54- أسامة جميل عبد الغني ربايعة: لغة الجسد في القران الكريم، قسم أصول الدين، كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2010م.

55- باسل كل محمد: المعرب والدخيل في اللغة العربية، (بحث لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات اللغوية) الجامعة الإسلامية العالمية، كلية اللغة العربية، 2002م .

56- جواد علاء عماد، التمثيل النحوي في كتاب سيبويه، قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة القادسية فلسطين، 2007م.

57- فلاح إبراهيم نصيف الفهدي، التأويل النحوي في الحديث الشريف، قسم اللغة العربية، كلية الآداب جامعة بغداد، سوريا، 2006.

58- لويزة شقرون، قواعد التأويل عند عبد القاهر الجرجاني، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأدب واللغات جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2013م.

59- مروك دليلة: استراتيجية القارئ في شعر المعلقات معلقة امرئ القيس نموذجا، (مذكره مقدمة لنيل الماجستير)، جامعة منتوري، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، قسنطينة- الجزائر،2010م.

المجلات:

60- بن لولو اسماعيل، ظاهرة التأويل عند الأصوليين والنحويين، مجلة السياق، الجزائر، جويلية 2016م، العدد الأول.

61- فضل الله النور علي، ظاهرة التقديم والتأخير في اللغة العربية، مجلة العلوم والثقافة، السودان، نوفمبر 2012م، العدد 12.

المواقع الالكترونية:

62-http://www.alukah.net/culture

جمال بن فرحان الريمي: الحياة العلمية في عصر المماليك، موقع الألوكة الثقافية، 2015/05/12م.

نظيرة بن زياد: علاقة التأويل بالسياق ودوره في بناء المعنى، موقع جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

63 -Hptps://manifest.univurgla.dz

فهــرس الموضوعــات

الشكر

مقدمة.....أ

مدخل.....6

الفصل الأول: مفاهيم أولية عن الاستعمال اللغوي والتأويل

I– الاستعمال اللغوي عند العرب والغرب.....**17**

1– الاستعمال المعجز في القرآن الكريم.....**17**

2– البنيوية.....18

3– التداولية.....23

4–الاستعمال اللفظي وغير اللفظي.....25

II– التأويل معانيه آلياته والمفاهيم المجاورة له.....**30**

1– الحقل الدلالي للتأويل.....30

2– الضرورات الموضوعية للتأويل.....37

3– ملخصات عند الأصوليين والنحويين.....38

4– شروط التأويل.....39

5– آليات التأويل ومصطلحاته المجاورة.....40

الفصل الثاني: الاستعمال اللغوي في المزهر؛ دلالات المفهوم وخصائصه.

I- المستعمل والمهمل معاني المفهومين والمواصفات الصرفية والصوتية والتركيبية لهما.....46

1- المستعمل والمهمل معاني المفهومين والمفاهيم المجاورة لهما.....46

1-1- المستعمل والمصطلحات المجاورة له.....46

1-2- المهمل والمصطلحات المجاورة له.....52

2- المواصفات المعتمدة في تصنيف المستعمل والمهمل من كلام العرب.....58

2-1- الجانب الصوتي.....59

2-2- الجانب الصرفي.....60

2-3- الجانب التركيبي.....62

2-4- الجانب التداولي.....64

II- الاستعمال الشريعي والشعري للألفاظ.....65

1- الاستعمال الشريعي للألفاظ.....65

1-1- الألفاظ المشتركة بين الجاهلية والإسلام.....66

1-2- ألفاظ الأركان الخمسة.....67

1-3-الألفاظ المستعملة والمهملة بمجيء الإسلام.....68

2- الاستعمال الشعري للألفاظ.....70

2-1- ابتكار الاستعمالات الجديدة في الشعر.....70

2-2- الشاذ في الاستعمالات الشعرية.....71

2-3- الغريب في الاستعمالات الشعرية.....71

2-4- الفريد في الاستعمالات الشعرية.....72

الفصل الثالث: التأويل استعمالاته وآلياته في كتاب المزهر

I – الاستعمال وضرورات التأويل.....75

1- المواضع المقتضية للتأويل.....75

1-1- المجال الفقهي.....75

1-2- المجال اللغوي.....77

1-3- الاستعمالات الشعرية وضرورات التأويل.....78

2- ظروف التأويل وآلياته في المزهر.....82

2-1- ظروف التأويل.....82

2-2- آليات التأويل.....85

II– الحقيقة والمجاز.....88

1- تعريفهما اللغوي والاصطلاحي والفرق بينهما..... 88

1-1- تعريف الحقيقة.....88

1-2- تعريف المجاز.....91

2- الفرق بين الحقيقة والمجاز وحقيقة وجودهما.....92

3- مجالات الحقيقة والمجاز.....95

3-1- الاستعارة.....95

3-2- الاشتراك اللفظي.....96

3-3- الأضداد.....97

3-4- الترادف.....98

خاتمة.....101

قائمة المصادر والمراجع.....104